الشابي

1909 - 1934

شعراء المغرب

من خلال وثيقة نادرة بخطه

تقديم وتحقيق أبو القاسم محمد كرّو



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

شعراء المغرب

مِن خلال وثيقة نادرة بخطه

أبو القاسم الشابي

شعراء المغرب

من خلال وثيقة نادرة بخطه

تقديم وتحقيق أبو القاسم محمد كرّو

هدية من



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
البابطين للإبداع الشعري

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود
البابطين للإبداع الشعري

الطبعة الأولى، 1994

إهـداء وتقديـم

عندما علمت من الأستاذ أبو القاسم محمد كرو (عضو مجلس الأمناء وهيئة المعجم) بأنّ للشابي محاضرة مخطوطة عن شعراء المغرب عامة وشعراء مدينة فاس خاصة.. وأنّ الشابي كان قد كتبها في يناير عام 1930 ولكنّها بقيت مخطوطة ولم تنشر حتى الآن... أي أنّه مضى عليها أربعة وستون عاماً وهي تنتظر لحظة النشر ومناسبة تاريخية للظهور بين الناس ولتكون بين أيدي جميع القراء.. وخاصة أهل مدينة فاس تحديداً، والمغرب الشقيق عموماً..

عندما علمت ذلك تبادر إلى ذهني أن تكون هذه المحاضرة (خير هدية) تقدّم إلى أهل مدينة فاس وإلى نخبة المثقفين والأدباء من أبنائها، لا سيما ونحن نحتفل فيها ومع أهلها بدورة أبو القاسم الشابي، وهي الدورة الرابعة لجوائز الإبداع الشعري التي أعتزّ بتأسيسها وانطلاقها منذ عام 1989.

وممّا أسعدني أيضاً، بعد الاطلاع عليها، أنّها تمثل حلقة تاريخية وأدبية من حلقات التواصل الأدبي والثقافي بين الأقطار العربية، وهو نفس التواصل الذي تعمل مؤسستنا على دعمه وتعميقه بكلّ مشاريعها الأدبية، ومنها:

أ - جوائز الإبداع في الشعر والنقد.

ب - معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.

ج - دورة أبو القاسم الشابي، التي اخترنا مدينة فاس مكاناً تاريخياً

لانعقادها (أكتوبر 1994)، وهو تاريخ يصادف مرور ستين عاماً على وفاته وأربعة وستين عاماً على كتابة هذا النص الأدبي الفريد للشابي.

وهكذا كتب لهذا النص الشابي المغمور أن لا يرى النور إلّا في هذه المناسبات، وأن تكون مدينة فاس ـ وهذه الدورة المنعقدة بها ـ هي مناسبة طبعه وتوزيعه (هدية سارة) بين جمهور الأدباء والعلماء المشاركين والحاضرين في هذه الدورة. . وقد قدموا إليها من كلّ فج عميق من أقطار الأرض العربية وغير العربية.

فإلى جميعهم تحياتي وتقديري الخاص على حضورهم ومشاركتهم.

وإلى أخي وصديقي الأستاذ أبو القاسم محمد كرو فائق شكري وثنائي على اكتشافه هذا الأثر النفيس للشابي وعلى جهوده الكبيرة والمتنوّعة التي بذلها معنا ومع مجلس الأمناء لتحضير هذه الدورة وخاصة إشرافه المباشر على إعداد جميع المنشورات المتعلّقة بالشابي في هذه الدورة التي تحمل اسمه.

عبد العزيز سعود البابطين
رئيس مجلس الأمناء
وراعي المؤسسة

شعراء المغرب الأقصى

«محاضرة بقلم الشابي وبخطه
تنشر لأول مرة»

تحقيق وتعليق

أبو القاسم محمد كِرّو

تمهيد وتعريف

عرفت الشيخ العلامة عبدالله كنون عام 1962 عندما زرت طنجة للمرة الثانية.. فسعيت إليه في منزله، وكان لقاؤنا الأول مفعماً بالود والمكارم التي خُص بها فقيدنا الكبير. وقد أهديت إليه بعض كتبي.. وتفضل بإهدائي مجموعة هامة من نوادر وبواكير كتبه.. متوجة كلها بإهدائه وأريحيته.

وتواصلت بيننا في العقود اللاحقة المراسلات والكتب.. وكان من تواضعه ومظاهر تعاونه العلمي أن قبل الدعوة في ديسمبر 1972 للمشاركة في الملتقى الثاني لابن منظور الإفريقي الذي كنت من مؤسسيه ومشرفاً على تنظيمه من عام 1971 إلى دورته السابعة وهو مقبل على دورته التاسعة حيث ينعقد مرة كل ثلاث سنوات بمسقط رأسي مدينة قفصة كبرى مدن الجنوب الغربي التونسي.

وآخر مرة حظيت فيها بمصاحبته والاستفادة من علمه وسعة معارفه كانت مؤتمر المجمع بالقاهرة عام 1987 ولم أذهب لمؤتمر 1988 كما أنه لم يحضر مؤتمر 1989 إذ يبدو أن المرض كن قد أثقل عليه.. وكان في عام 87 حيث أقمنا معاً في فندق البرج تظهر عليه بوضوح متاعب الصحة المنهكة. ومن طريف الحديث الذي دار بيننا عامئذ في إحدى جلسات الغداء.. أنه ذكرني بأبياته الثلاث التي كان قد ارتجلها عام 1972 عندما صاحبته إلى مدينة توزر حيث زار ضريح أبي القاسم الشابي

وترحم عليه وأنشد مرتجلاً:

أبا قاسم ها أنا قد أتيت   أرد تحيتـــك العطــره
ذكرنا ابن منظور في قفصة   وزرتك في توزر تذكره
فــإنكمــا وحيــاتكمــا   لمغربنا العربي مفخره

إن قوله مخاطباً الشابي: «أرد تحيتك العطرة» إشارة واضحة لما كان الشابي قد كتبه عنه عام 1930 والذي تحدثتُ به إليه في ذلك العام ونحن في طريقنا إلى توزر مسقط ومدفن الشابي. ولم يكن ـ في تلك الرحلة ـ نص كلام الشابي عنه في حوزتي وكنت اعتزم إطلاعه عليه في مؤتمر فجمعنا لعام 1989 لكنه لم يحضرو ولم أسعد أنا بنشره في حياته، فعسى أن يكون إظهاره اليوم وفي هذه المناسبة الخاصة به وفي هذا الملأ الكريم تحية له وتكريماً وإشادة وتنويها[1].

إن أهمية هذا النص أو قل هذه الوثيقة تكمن في كونها صادرة عن الشابيّ وبخطه، وفي علاقتها المباشرة بعدد من شعراء المغرب الشباب في عام 1930.. وفي الآراء النقدية التي دونها الشابي عن هؤلاء الشعراء، وكذلك في الظروف والملابسات التي حفت بهذه الوثيقة.. فجعلتها لا تنشر في الصحافة أو في كتاب.. ولا تلقى بين جمهورها المرتقب منذ ستين عاماً. وهي التي كتبت لتلقى محاضرة في موعد محدد.

سنبدأ بالظروف والملابسات التي تعود بنا إلى منتصف العشرينات حين أعلن الكاتب والصحفي التونسي المجدد زين العابدين السنوسي عن مشروعه الضخم المتمثل في إعداد ونشر كتاب عن الأدب التونسي وتاريخه وأعلامه منذ العهد البربري والفينيقي إلى العصر الحاضر. وحدد

---

(1) المناسبة كانت «أيام دراسية» نظمت في طنجة (1990) عقب وفاته بشهور تكريماً له وإشادة بنضاله الوطني وجهوده العلمية الزاخرة.

أجزاءه بعشرين مجلداً منها أربعة تتعلق بشعراء عصره.

ولئن بقي المشروع في أبعاده التاريخية حلماً لم يتحقق فإن مجلدين كبيرين قد صدرا عامي 1928/27 عن شعراء تونس الأحياء يومئذ.. وكان بينهم كبيرهم سناً محمد الشاذلي خزنة دار وأصغرهم سناً أبو القاسم الشابي ومصطفى خريف. وقد كان الشابي مفخرة الكتاب ومفاجأته الكبرى.. إذ كان ـ على علو شعره وقوة نبوغه ـ لم يتجاوز السابعة عشر من عمره.

ويبدو أن كتاب السنوسي قد حرك الهمم وأثار حماسة الأدباء في القطرين الشقيقين: الجزائر والمغرب إذ سرعان ما ظهر في الجزائر كتاب مماثل، وفي جزئين كذلك، أعده ونشره أديب جزائري هو محمد الهادي الزاهري[1].

ولم يتأخر المغرب عن تقديم مساهمته في هذا المشروع الأدبي فعرّف بشعرائه وترجم لهم وزكى ذلك بمختارات من أشعارهم فجاء كل ذلك كتاباً من جزئين أيضاً أحدهما ـ وهو الأول ـ خاص بشيوخ الشعر، والثاني خصص لشعراء الشباب... وكان بين هؤلاء صديقنا وفقيدنا العظيم الشاب عبدالله كنون، ولم يكن بعد قد بلغ العشرين من عمره.

وضع هذا الكتاب ـ كما هو معلوم ـ الأديب الأستاذ محمد بن العباس القباج وصدر في عام 1930 . وكان مشابهاً في مضمونه ومنهجه كتاب السنوسي التونسي، ولم يختلف عنه إلا في جعل شعراء الشباب في جزء مستقل بينما السنوسي لم يفرق بين شعرائه من حيث الأعمار.

وقد حظي الكتاب فور وصوله إلى تونس باهتمام خاص فكتب عنه

---

(1) ربما كان كتاب الزاهري أسبق بعام إو بضعة شهور.

وعرف به بعض الأدباء[1]. ولكن النادي الأدبي لجمعية قدماء الصادقية، الذي كان الشابي من مؤسسيه وأبرز وأنشط أعضائه قرر عقد جلستين أدبيتين حول الكتاب، على أن يتحدث الشابي في الأولى حول الجزء الثاني أي عن شعراء الشباب، ويتحدث الزين السنوسي في الجلسة الثانية عن الجزء الأول. وهذه الأولوية للحديث عن شعراء الشباب، ليست قراراً من النادي، كما أشرت، بقدر ما هي رغبة من الشابي وزملائه في النادي، الذين كان معظمهم شباباً أتراباً للشابي.

وتم الإعلان في الصحافة عن موعد الحديث عن هؤلاء الشعراء، وأن الشابي سيتحدث أو يحاضر في خصوصهم وخصوص شعرهم. وكان التاريخ لذلك هو يوم الاثنين 1930/1/13 ولكن المفاجأة كانت تنتظر الشابي ومحاضرته إذ لم يحضر أحد من الناس لسماع المحاضرة؟! وكان معه في القاعة شخصان فقط هما صديقاه زين العابدين السنوسي ومصطفى خريف اللذان حضرا بصحبته ولم يسبقاه. وجلس الثلاثة يتحدثون حول قصة أدبية للسنوسي في انتظار الجمهور الذي لم يأت ولن يأتي! والغريب أن الشابي سجل هذا الحدث في مساء اليوم نفسه بمذكراته أو كما يسميها يومياته، دون أن يعلق عليه بشيء؟! غير أنه في يومية الأسبوع الموالي علق بما يفسر المفاجأة ويؤرخ لها. ففي يومية الثالث عشر من الشهر ـ أي في مساء اليوم نفسه ـ كتب الشابي ما يلي:

«ذهبت أنا والأخ زين العابدين[2] والأخ مصطفى خريف[3] مساء اليوم إلى النادي الأدبي لإلقاء محاضرتي عن كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى» الذي طلب مني النادي الأدبي أن أبسط لهم رأيي فيه.

---

(1) منهم إبراهيم بورقعة في مجلة الصادرات والواردات.

(2) زين العابدين السنوسي أديب مجدد وباعث لعديد الصحف ومشاريع التجديد والنشر بتونس توفي عام 1965.

(3) شاعر كبير من جيل الشابي توفي عام 1967.

ولكننا لم نجد أحداً هناك، فجلسنا. . .»[1].

والسؤال المثير هنا. . لماذا لم يأت جمهور النادي؟. وقد كان يقبل بالعشرات وأحياناً بالمئات على محاضراته وندواته، بما في ذلك محاضرة الشابي نفسه في العام السابق عن «الخيال الشعري عند العرب»؟ وكيف قاطع النادي والمحاضرة رغم الإعلان عنها مسبقاً في الصحافة؟ هل هذه المقاطعة الجماعية موقف أم صدفة؟ وهل هي خاصة بالشابي أم موقف كامل من النادي برمته؟

الجواب يلخصه الشابي نفسه في يومية أخرى كتبها بعد أسبوع واحد أي يوم الاثنين 1930/1/20 حيث سجل ما يلي:

«. . . اصطحبت الأخ المهيدي والأخ خريف بعد أن اعتذر الأخ الزين عن الذهاب معنا إلى النادي الأدبي بتراكم الأعمال عليه.

«ولما وصلنا إليه ألفيناه مغلقاً، مع أن موعد الاجتماع قد مر عليه نحو العشرة دقائق. وبعد أن قرعت الباب قرعاً عنيفاً بدون جدوى، رجعنا وفي أنفسنا حسرة وأسى على المشاريع التونسية المسكينة التي لا تجد من أبناء تونس من يخلص لها حتى النهاية.

«فقد حاولنا في العام المنصرم أن ننظم سيره ببرنامج معين عيناه رغم المعارضة الكبيرة من أنصار الأساليب القديمة، فأنتج نتاجاً حسناً كان فوق ما يؤمل منه. ثم قامت ضجة «الأب سلام»[2] إثر مسامرة امرىء القيس التي أنكر فيها الأخ المهيدي[3] وجود امرىء القيس،

---

(1) المذكرات ط 1966 ص 51.

(2) هو مبشر مسيحي (من مواليد مصر) استقر سنوات بتونس يعمل في نطاق مؤسسة «الآباء البيض» التبشيرية.

(3) هو محمد الصالح المهيدي (1902 ـ 1969) صديق الشابي ومن دعاة التجديد والإصلاح.

«ومسامرة الخيال الشعري عند العربي» التي جاهرت فيها بآراء لم تسغها أفكار بعض أدعياء الأدب، وعدوها ثورة على الآداب العربية وجحوداً لمزايا العرب. وتطورت هاته الفكرة في نفس الناس، والتفت حولها الأراجيف والإشاعات الكاذبة، حتى عدها بعض الجهلة زندقة وكفراً![1].

«قامت تلك الضجة حول المسامرات الثلاثة وحول مسامرة «سلام» بالأخص، فاحتبلها بعض المغرضين فرصة لتشويه سمعة النادي ورميه بالزيغ والإلحاد إلى آخر تلك السهام التي تعلم المفسدون تسديدها إلى كل عمل راموا إحباطه في البلاد الإسلامية. فكانت تلك الحملات الكبيرة المنظمة قاضية على حركات النادي قضاء ما كنت أتصوره. فقد فتت تلك الحملات في أعضاد الأكثرية من أعضائه، ورمت في قلوبهم الرعب والهلع والجبن، فانقطعوا عن المجيء إليه إلا واحداً أو اثنين كانت لهما عزيمة صادقة وشجاعة أدبية تحتقر صيحات الحروب وتهزأ بسهام المغرضين. ولكنهما أعرضا عن الذهاب إليه. وما الفائدة منهما وكل أعضائه غائبون؟!

«وهكذا كانت خاتمة العام الماضي محزنة كابية. ثم جاءت السنة الحالية فاقترح الأخ عثمان الكعاك[2] أن تكون طريقة النادي إنما هي إثارة المواضيع لدراستها، ومن كانت له دراسة عرضها على النادي لتلقى مسامرة عامة أيام الجمع. وقررت الأغلبية هذا ولكن لم يمض على الاتفاق شهر ونصف قام خلالها كل مني والأخ عثمان الكعاك بمحاضرة: واحدة منهما تعرضت لنقد كتاب «الأدب العرب في المغرب الأقصى»،

---

(1) يشير بالخصوص إلى جريدة «النديم» التونسية وصاحبها الذي أعلن الحرب على الشابي أولاً وعلى الحداد ثانياً.

(2) هو العالم البحاثة الكبير (1903 ـ 1976) كان من أعضاء النادي النشيطين راجع رسالة ممتازة له عن الشابي في كتابنا «رسائل حول الشابي».

والأخرى تعرضت لطريقة البحث في الثقافة الشرقية عند المشرقيين وعند المسلمين في الوقت الحاضر. وقد أغضبت كل منهما طائفة من الناس[1].

«أقول لم يمض على فتح النادي شهر ونصف حتى أخذت علائم الهرم تدب فيه. وبدأ الانحلال يأخذ منه. وتلك هي مصيبة المشاريع التونسية، يندفع القائمون بها في العمل اندفاعاً كله شغف وشوق وإخلاص، ولكنه لا يدوم. فإنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخبو أواره، وتركد ريحه، وينصدع شمل الجميع. تلك هي مصيبة المشاريع التونسية»[2].

من هذه البيانات التي سجلها الشابي في يومياته ندرك بأن النادي الأدبي وأدباءه المجددين كانوا يعانون العزلة بل المقاطعة التامة من طرف الجمهور، لأنهم متهمون في دينهم ومناهج تفكيرهم بالإلحاد والزندقة. كما أن الشابي يثير في اليومية الثانية مشكلة أخرى حول هذه المحاضرة.. فهو صريح في يوميته الأولى بأنها لم تلق في موعدها المحدد بسبب غياب جمهور النادي.. ولكنه يزعم في اليومية الثانية بأنها ألقيت وأثارت ضجة؟! مع أن المدة بين اليوميتين هي أسبوع واحد فقط. وقد أكد زميله وصديقه المهيدي بأنها لم تلق ولم تنشر[3]. ولعل الشابي كان يفكر في محاضرته عن الخيال الشعري عندما كتب يوميته الثانية. ومما يؤكد هذا التفسير أن نص المحاضرة وصلنا في نسخته

---

(1) هذا يفيد أن الشابي ألقى المحاضرة ولكن أصدقاءه ومعاصريه وبينهم خريف والكعاك يؤكدون عدم إلقائها، كما أشار هو نفسه في مذكراته ليوم 1930/1/13 ولعله يقصد أنه تم إعدادها والإعلان عن إلقائها.

(2) المرجع نفسه ص 64 ـ 65.

(3) الواقع أن المهيدي مضطرب بدوره في كون المحاضرة ألقيت أم لا. مع أنه كان من الملازمين للشابي وللقضية ذاتها.

الأصلية (أي المسودة) وأن محاضرته عن الخيال الشعري ومحاضرات النادي في عام 1929 قد دارت حولها معارك طاحنة في الصحافة التونسية وكان نصيب الشابي من تلك المعارك ومن سهام أنصار الأدب القديم نصيب الأسد ـ كما يقال ـ فقد أنكر هو أن يكون للشعر العربي في عصوره المختلفة خيال شعري يرقى به إلى مستوى الآداب العالمية، وخاصة الآداب الأوروبية. وأعلن أن السبب في ذلك هو الروح المادية وسطحية الشعور المسيطرة عليه.. وقد تأثر الشابي في هذا الاتجاه بالعقاد ومدرسة الديوان.. ومن أقطابها العقاد.. لا سيما ما جاء في دراسته عن ابن الرومي. كما أنكر زميله محمد صالح المهيدي وجود شاعر جاهلي يسمى أمرؤ القيس مقتفياً في هذا الادعاء خطى طه حسين في الشعر الجاهلي.... وكانت الضجة حول كتاب طه في مصر وتونس ما تزال قوية صارخة. وزاد الناس نفوراً من النادي الأدبي واتهاماً لشبابه بالمروق والتجديف.. محاضرة عن «منهج ديكارت وطه حسين» ألقاها راهب مصري أقام مدة في تونس يدعى الأب يوسف سلام[1].

ومهما تكن الملابسات والظروف المحيطة بمحاضرة الشابي عن شعراء المغرب، فإن ما يعنينا اليوم هو موقفه في هذه المحاضرة حول شعر فقدينا عبدالله كنون وشاعريته في زمن الشباب وبواكيره الأدبية. وكذلك بقية شعراء الشباب عامئذ.

الوثيقة النادرة

تقع الوثيقة، أي محاضرة الشابي في أربعة عشر صفحة بخطه وقد قدم لها بخطه أيضاً صديقه محمد صالح المهيدي، الذي كان يعتزم

(1) راجع عنه وعن نشاطه بتونس كتاب «الحركة الأدبية والفكرية في تونس» للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور. وبحثنا عن «تونس وطه حسين».

نشرها في جريدة الزمان عقب الموعد المحدد لإلقائها فقال:

«. . . إن هذا الموضوع تقاسم البحث فيه هو [أي الشابي] وزميلنا الأستاذ [زين العابدين] السنوسي مدير مجلة العالم الأدبي ودار العرب بتونس. على أن يتناول الأول (الشابي) الشعراء الشبان، والثاني (السنوسي) الشعراء الشيوخ.

«وبحث هذا الموضوع من الأهمية بمكان، حيث إنه يقوي الرابطة التي يسعى لها سكان الشمال الإفريقي ويحقق ذلك الغرض الشريف الذي خصصنا له باباً بجريدتنا لخدمته»[1].

أي خدمة الوحدة بين شعوب المغرب العربي.

يستهل الشابي حديثه ببيان المنهج الذي توخاه في نقد الجزء الثاني من كتاب القباج، مصرحاً بأنه لن يتحدث بشيء عن مؤلف الكتاب، ولا عن طريقته في تأليفه وهل كانت طريقة أو منهجاً صحيحاً في بحثه وتقديمه وتراجمه أم كان عكس ذلك تماماً؟

كما أشار الشابي إلى أنه مقتصر في حديثه عن الشعراء الشباب لأنهم أصدق تعبيراً عن خوالج الشعب ورغباته وطموحه، وأنهم أقرب إلى نفسه ومنازعه الأدبية. . لكنه، بعد ذلك، يصدر حكماً شديداً قاسياً على معظم الشعراء الشباب، ولا يستثني سوى أربعة، هم علال الفاسي والمختار السوسي وعبدالله كنون ومحمد القري. وقد استبد بإعجابه وتقديره بين هؤلاء الأربعة علال الفاسي. . الذي نوه به وأطال معه الحديث والأمثلة من شعره.

(1) كان المهيدي عامئذ المحرر الأول بجريدة الزمان.

ومعلوم أن الجزء الثاني من كتاب القباج قد ترجم وعرف بأحد عشر شاعراً. على أن الشابي نوه في غير مجال الشعر بمعارف ومواهب الأديب محمد المكي الناصري. . وتوقع له مستقبلاً علمياً مرموقاً.

أما بقية الشعراء الستة الآخرين فإنهم - في نظره ومقياسه النقدي - غير جديرين بالعناية والدرس، فشعرهم ليس فيه، كما يقول حرفيا «ما يلفت النظر أو يثير الشعور، زيادة على ما في شعرهم من مآخذ لغوية ونحوية وعروضية»؟!

ونعود إلى تمهيد الشابي الذي استهل به بحثه أو محاضرته. . لنرى كيف انطلق في الحديث عن هؤلاء الشعراء ثم كيف حكم على أكثريتهم حكماً قاسياً وشديداً، رغم كونه محقاً فيه. . ولماذا حظي عنده شاعر واحد فقط هو علال الفاسي، ثم اختار إلى جانبه وفي الدرجة الثانية بعده - ثلاثة آخرين بينهم بوجه خاص شاعرنا الفقيد عبدالله كنون. . . وننهي مختاراتنا من محاضرة الشابي بالفقرة التي نوه وأشاد فيها بالأديب العالم الناثر محمد مكي الناصري ناصحاً له بهجر الشعر وعدم ممارسته أو العودة إليه.

يقول الشابي. . في استهلال ذلك كله ما يلي حرفياً:

«. . . أيها السادة. . .

«لست محدثكم اليوم عن السيد قباج جامع الكتاب، وهل أنه وفق التوفيق كله في الترجمة لبعض من ضمهم كتابه. وهل أن الترجمة قد كانت على الأساليب العتيقة التي لا تعدو: ولد فعاش فمات، أو أنها كانت على الطريقة الفنية المستحدثة التي لا تكتفي بدون النزعات الروحية غاية وبدون التحليل الدقيق صنيعاً.

«كما أنني لست محدثكم عن الجزء الأول من الكتاب الذي لا يحتوي إلا على طائفة من شيوخ المغرب الأقصى. . بعضهم تغلب

عليه النزعة العلمية وبعضهم تغلب عليه النزعة الصوفية وبعضهم تغلب عليه النزعة الأدبية. وإن اتفقوا كلهم في نظم الشعر وصناعة القريض.

«وإذن.. فما الذي سأتحدث عنه...؟

«سأتحدث عن الجزء الثاني. هذا الجزء الذي لا يفيض إلا بنزعات الشبيبة وأحلامها. هذا الجزء الذي يمثل لنا الحياة المغربية الحاضرة بما لها من مطامح وآمال ورغبات ونوازع. هذا الجزء الذي لا يضم إلا أشعار الشباب المغربي الطموح، هو الذي أريد أن أتكلم عنه الليلة بما أستطيع، لأن أغاني الشباب وأحلامه هي عنوان حياة الشعوب. وإذن فنحن بدرسنا لشعراء الشباب المغربي سنكون قد أخذنا صورة صادقة ـ أو قريبة من الصدق ـ من الحياة المغربية الحاضرة.

«... هاته الروح الفتية الطامحة التي تتعاقب عليها عواطف الشعب وأمانيه.. فمن ثورة قاصفة عاصفة إلى لوعة متوجعة وآلهة، إلى أصوات هادئة مطمئنة. ذلكم هو ما شعرت به حينما طالعت الجزء الثاني من كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى».

«[فهل] في الكتاب إذن صورة حية رائعة ناطقة بأصوات ذلك الشعب المغربي وأحلامه؟

[وهل] في الكتاب إذن مثل عليا سامية من الأدب العالي الرفيع؟

«أقول في الجواب عن هذين السؤالين: نعم ولا، أقول نعم لأن في الكتاب بعض صور حية تشعرك وأنت تقرؤها بأنها قطع «إنسانية» من لحم ودم لا أنصاب جامدة خزفية مجبلة من طينة التقليد.

«وأقول، لا، لأنها ليست عريقة في «إنسانيتها» بكل ما في الإنسانية من أفق سام ومعنى عميق زاخر بشتى المعاني والأنغام. بل هي صنف وسط ما زال في ذلك الدور النشوئي الذي بين الإنسانية والحيوانية»..؟!

بعد هذا الحكم الجارف الخطير على أدب الشباب المغربي. . يتساءل الشابي عن علة ذلك قائلاً:

«. . ما الذي - يا ترى - قد صبغ الأدب المغربي بهاته الصبغة المتشابهة وألقى على أنفسهم [أي الشعراء] من هذا اللون الوحيد؟

«هو الشعب الذي ليست له أمان وأحلام غير تلك الأماني والأحلام؟ وليس فيه من صور الحياة إلا تلك الصورة الوحيدة التي تمثله في طموحه إلى المجد والحياة؟

«أم هم الشعراء لا يعرفون من فنون الكلام غير هذا الفن الوحيد؟!

«أم هناك شيء آخر له أثره الفعال في طبعهم بهذا الطابع الفرد؟

«لا أخال عاقلاً يعلل ذلك بأن الشعب المغربي ليست له من الصور والأماني إلا تلك الصورة وذاك الأمل. بل علة ذلك هو أن هذه الحركة الأدبية التي تريد أن تتصل بالشعب وتشعر بجذوة الحياة لم تزل في طفولتها الأولى. . طفولة التقليد والبحث والتسآل. ولعل هاته الطفولة الأدبية سيعقبها شباب قوي يدمدم في الكون كالعاصفة ويحدق كالنسر بأشعة الشمس الساطعة!!

«وهناك سبب آخر أحسبه علة العلل ومصدر الأسباب في اتفاق الشعراء على نقطة واحدة وتواردهم على معنى فريد، هو أنهم لا يطمحون إلى العظمة الشعرية المنتجة، التي لا ترضى بغير العالم مقعداً وبغير الإنسانية أتباعاً. . .».

وبعد حديث آخر عن مقياس الإبداع والإجادة في الشعر الحي الخالد. . . يصل الشابي إلى ما يشبه الخلاصة في أحكامه وآرائه عن شعراء الشباب المتحدث عنهم فيقول:

«. . .

«هذه كلمتي عن الكتاب من حيث روحه السارية فيه. أما كلمتي عن أسلوب ذلك الأدب وألفاظه فهي:

إن أسلوب الشعراء في الغالب لا يتسامى كثيراً فيساوي تلك الأساليب البليغة التي يتخذها أنصار القديم مثلاً يحتذى ويقاس عليه، ولا يصل إلى ما بلغت إليه هاته الأساليب الطريفة المستحدثة من أناقة وتجاوب وإبداع.. وإنما هي أساليب متوسطة لا تخلو من الغلط النحوي واللغوي في بعض الأحيان ومن المآخذ العروضية في الكثير. ولا استثني من بين شعراء الكتاب (أي الشباب) إلا شاعراً واحداً هو السيد محمد علال الفاسي الذي «أعطاه شباب المغرب الأقصى لقب شاعر الشباب عن جدارة واستحقاق» كما يقول جامع الكتاب...».

وبعد حديث مناسب عن الشاعر الشاب علال الفاسي وأمثلة مختارة من شعره.. يضيف الشابي ثلاثة من شعراء الشباب نالوا بعض إعجابه واهتمامه، وبينهم شاعرنا الفقيد عبدالله كنون... يقول الشابي:

«... وهناك ثلاثة شعراء آخرين قد يعجب أسلوبهم، لا لطرافته وإبداعه ولا لروعته وجلاله، ولكنه لأنه نأى عن تلك المزالق النحوية والعروضية واللغوية التي وقعت فيها أساليب الشعراء الآخرين.. هؤلاء الثلاثة هم:

- السيد محمد القري
- والسيد عبدالله كنون[1].
- والسيد محمد المختار السوسي....».

ويستشهد الشابي بأبيات للشاعرين الأول والثالث ثم يقف عند

(1) في كتاب القباج كما في وثيقة الشابي كتب لقب الشاعر «جنون» بالجيم المعطشة وكانت هكذا في عصرهما. أما الآن فإن أهل المغرب وكذلك فقيدنا «كنون» يكتبونها بالكاف فوقها فتحه.

شاعرنا الشاب عبدالله كنون، وبالتحديد عند قصيدة له نالت إعجاب الشابي فنقل أكثر أبياتها في محاضرته. وهي بعنوان «ثباتي وحزمي». كما في كتاب القباج[1] ومحاضرة الشابي.. ولكنها في ديوان كنون[2]. تحت عنوان آخر هو: «الحماسة العصرية»[3] ولعل الشابي قد شده إليها توجهاتها الوطنية وما طفحت به من عزة في النفس وطموح إلى المجد والمثل العليا.

ومن الطريف الملفت للنظر.. أن الشيخ القباج قد حذف كلمة لها معنى سياسي ووطني من البيت الأخير ولكن الشابي اهتدى إليها بحدسه البارع وحسه الشعري. وواضح أن السبب في حذف هذه الكلمة عند القباج هو حذره من سلطة الحماية، ولعل حذفها كان من طرف الرقيب الاستعماري. على أن كلمة الشابي المضافة قد كانت هي نفسها التي أثبتها صاحب القصيدة في ديوانه عندما صدر عام 1966.

تتكون القصيدة في كتاب القباج وفي الديوان من ستة عشر بيتاً. وقد اختار الشابي ثلاثة أبيات ثم تسعة أبيات، وترك أربعة، والأبيات المتروكة هي من رقم 4 إلى 7 بدخول الغاية. وفيما يلي الأبيات المختارة عند الشابي.

«ويقول السيد عبدالله كنون من قصيدته «ثباتي وحزمي»:

1 ـ أما وشبابي في العلا قسماً برا   لأنـي امـرؤ آبـى المهـانـة والضيـرا

2 ـ أحيد بنفسي أن تهان كرامتي   وأربأ أن أسعى لما يوجب العذرا

3 ـ إذا قيـل هيـا للفضيلـة لـم يكـن   ليسبقنـي مـن جـد فـي نيلهـا السيـرا

إلى أن يقول:

---

(1) ج 2 ص 38.

(2) عنوانه «لوحات شعرية» ط. تطوان، 1966.

(3) ص 23.

8 ـ يقول حسودي إنني متدنىء[1] وكيف ونفسي قد تجاوزت الشعرى[2]

9 ـ لئن غره مني مداراة جاهل فإن السياسي من يداري الورى طرا

10ـ ولي بين أضلعي[3] وبين جوانحي فؤاد يُرى في حادثات الدنا صخرا

11ـ أحمله ما ناء رضوى ببعضه[4] فيحمله لا يُستَحَسُ[5] له وقرا

12ـ ويأبى التصابي والتعلق بالهوى لأنهما للهون كانا معاً جسرا

13ـ فلا حب إلا للبلاد وأهلها تخلل أنفاسي وأشربته خمرا

14ـ أرى أنني إن لم أعد بسعادة على أمتي ـ يا حسرتا ـ مت مضطرا

15ـ وإني إذا حققت ما أبتغي لها[6] كفاني بأن حققته ثم لا فخرا

16ـ فيا وطني لا بت إلا [محررا][7] ويا أمتي لقيت في سعيك البرا»[8]

إن كلمة «محررا» التي قالها الشاعر في بيته الأخير: «فيا وطني لا بت إلا محررا...» والتي حذفها القباج أو حذفها الرقيب هي التي أضافها الشابي من عنده وهي الكلمة نفسها التي أثبتها كنون في «لوحاته الشعرية». لأنهما شاعران مخلصان للشعر وللفن وللوطن والشعب. ولأن القصيدة طافحة بمعاني النخوة والعزة الوطنية، وبروح الإخلاص والحب للوطن، فإن الشابي قد اقتصر عليها ولم يتجاوزها إلى غيرها.

---

(1) هكذا عند القباج والشابي ولكن الشاعر غيرها في الديوان بـ «متطامن».

(2) هو الكوكب المعروف الذي يظهر في شدة الحر.

(3) هكذا عند القباج والشابي. والأصوب ما جاء في الديوان: «أضلاعي» لصحة الوزن.

(4) في الديوان: «بحمله».

(5) في الديوان: «يستحسن» بزيادة النون. وهو خطأ مطبعي.. كم يبدو.

(6) في الديوان: «لهم».

(7) كلمة «محرراً» عوضت بنقط عند القباج، وقد أضافها الشابي بحدسه الشعري وحسه الوطني. وقد كانت هي نفسها في الديوان عندما طبع عام 1966.

(8) القصيدة كاملة في الديوان ص 22 ـ 23.

ولعل ذلك أيضاً هو السبب الذي حمل الشاعر على تغيير عنوانها القديم، الذي كان عنواناً ذاتياً خالصاً فجعله عنواناً أكثر انطباقاً على فحوى القصيدة وأصدق تعبيراً عن المشاعر الوطنية العارمة فيها.

وننهي جولتنا وفقراتنا المختارة من وثيقة الشابي عن شعراء المغرب الشباب في عصره بما اختتم به محاضرته من رأي عن الشاعر الشاب (عامئذ) محمد المكي الناصري حيث قال عنه:

«بقي لنا شاعر جدير بي أن أحدثكم عنه وهو السيد المكي الناصري نزيل القاهرة الآن وأحد تلامذة الجامعة المصرية هناك. فقد ذكر هذا الشاعر في ترجمته التي كتبها بنفسه كثيراً من الآراء القيمة في أسلوب متين جميل. ومما ذكره هو أنه سأل فريقاً من زملائه «شعراء الشباب: هل حسن أن أمضي في معالجة الشعر أو انصرف عنه إلى غيره؟ فقالوا في لهجة مخلصة لا رياء فيها ولا نفاق. كأنك لم تخلق لأن تكون شاعراً، ولعل استعدادك للعلم أقرب من استعدادك للشعر، ولعل البلاد ستنتفع بك كعالم أكثر من أن تستفيد منك كشاعر». وأنا أنصح له في غير رياء ولا نفاق أيضاً أن ينصرف عن الشعر إلى العلم والكتابة لأنني أرى أنه سيكون له مستقبل علمي زاهر وحياة كتابية مزدهرة...». فهل تحققت فراسة الشابي.. واستجاب الناصري لنصيحته؟ الجواب بنعم أو، لا.. هو من حقكم واختصاصكم.

النص الكامل للمحاضرة

«مع تعليقات وشروح ضرورية»

حمداً وصلاةً وسلاماً

أيها السادة

أيها الرفقاء

لست محدثكم اليوم عن السيد قباج[1] جامع الكتاب[2]، وهل أنه وفق التوفيق كله في الترجمة لبعض من ضمهم كتابه، وهل أن الترجمة قد كانت على الأساليب العتيقة التي لا تعدو: ولد فعاش فمات. . . أو أنها كانت على الطريقة الفنية المستحدثة التي لا تكتفي بدون النزعات الروحية غاية، وبدون التحليل الدقيق صنيعاً.

كما أنني لست محدثكم عن الجزء الأول[3] من الكتاب الذي لا يحتوي إلا على طائفة من شيوخ المغرب الأقصى، بعضهم تغلب عليه النزعة العلمية[4] وبعضهم تغلب عليهم النزعة الصوفية، وبعضم تغلب عليه النزعة الأدبية وإن اتفقوا كلهم في نظم الشعر وصناعة القريض.

لست محدثكم عن واحد من هذين الموضوعين لأن الأخ زين العابدين[5] قد تعهد بالتحدث إليكم عن كليهما، وإذاً فما الذي سأتحدث

---

(1) هو محمد بن العباس القباج المذكور في التقديم.

(2) كتاب القباج «الأدب العربي في المغرب الأقصى» ط 1. الرباط 1930.

(3) المخصص للشعراء الشيوخ.

(4) بالمفهوم الشائع عامئذ في معاهد التعليم التقليدية؛ بمعنى متخصص في «العلوم الدينية».

(5) زين العابدين السنوسي، صديق الشابي ونصيره في حياته الأدبية وفي النادي الأدبي لجمعية «قدماء الصادقية» حيث تقرر أن يلقي الشابي كلمته هذه عن شعراء

عنه ليلتئذ؟ سأتحدث عن الجزء الثاني من الكتاب، هذا الجزء الذي لا يفيض إلا بنزعات الشبيبة وأحلامها، هذا الجزء الذي يمثل لنا الحياة المغربية الحاضرة بما لها من مطامح وآمال ورغبات ونوازع، هذا الجزء الذي لا يضم إلا أشعار الشباب المغربي الطموح: هو الذي أريد أن أتكلم عنه الليلة بما أستطيع لأن أغاني الشباب وأحلامه هي عنوان حياة الشعوب. وإذاً فنحن بدرسنا لشعراء الشباب المغربي سنكون قد أخذنا صورة صادقة ـ أو قريبة من الصدق ـ من الحياة المغربية الحاضرة.

(ماذا وجدت حين قرأت الكتاب؟ وما أحسست حين قرأت قصائد الشبيبة المغربية؟)[1].

حركات فتية في مستهل نهضتها الأولى تحاول أن تجد لها مركزاً تحت نور الشمس.

وحياة تجيش بها قلوب الشباب المغربي الطامح إلى المجد والعلا.

وأرواح نزاعة إلى الثورة على ما بالمغرب الأقصى من طقوس وعادات لا يرتضيها الدين ولا يقرها العقل المفكر.

ونفوس دائبة على الدعوة إلى إصلاح بلادها من نواحيها الدينية والاجتماعية.

وهي في دعوتها تلك، تارة تكون مندفعة عنيفة ثائرة، وأخرى هادئة لينة ساكنة، وأحياناً شاكية منتحبة تبكي مجدها الضائع الأثيل.

تلك الحياة المستيقظة الساعية إلى نور الشمس وأنسام الوجود،

الشباب من كتاب القباج المخصص لهم الجزء الثاني، أما الجزء الأول المخصص لشعراء الشيوخ فقد تعهد السنوسي بالحديث عنه، لكنه لم يفعل.

(1) ما بين القوسين الكبيرين مشطوب عليه في الأصل.

وهاته الروح الفتية الطامحة التي تتعاقب عليها عواطف الشعب وأمانيه: فمن ثورة قاصفة عاصفة إلى لوعة متوجعة وألهة، إلى أصوات هادئة مطمئنة، ذلكم هو ما شعرت به حينما طالعت الجزء الثاني من كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى».

ففي[1] الكتاب إذاً صورة حية رائعة ناطقة بأصوات ذلك الشعب المغربي وأحلامه؟

وفي[2] الكتاب إذاً مثل سامية من الأدب العالي الرفيع؟

أقول في الجواب عن هذين السؤالين: نعم ولا.

أقول نعم، لأن في الكتاب بعض صور حية تشعرك وأنت تقرؤها بأنها قطع «إنسانية» من لحم ودم، لا أنصاب جامدة خزفية مجبلة[3] من طينة التقليد.

وأقول لا، لأنها ليست عريقة في «إنسانيتها» بكل ما في الإنسانية من أفق سام ومعنى عميق زاخر بشتى المعاني والأنغام. بل هي صنف وسط ما زال في ذلك الدور النشوئي الذي بين الإنسانية والحيوانية.

هي قطع صبت في قالب واحد، ونضدت على نسق فرد، فكانت نمطاً واحداً في التفكير والمشاعر والعواطف.. وكانت أنغاماً متشابهة متقاربة المقاطع والنبرات، كأنها صادرة من وتر واحد في قيثارة واحدة.. ولعلنا نكون أقرب إلى الصواب حين نقول: إنها أنشودة واحدة تقصر حيناً وتتطاول أحياناً، ولكنها في الحالتين صادرة من حنجرة واحدة.. فهي لا تمثل عواطف شعب بأكمله له مطامحه ورغباته، له ملذاته وشهواته، وله طبيعته الجميلة التي توحي إلى

---

(1) هكذا في الأصل (راجعه بعد) بخط الشابي والصواب أن يكتب: فهل في...

(2) هكذا أيضاً بخط الشابي، والمناسب أن يقول: وهل في....

(3) أي مصنوعة..

قلوب[1] ما توحيه وتوقظ في أنفسهم ما توقظ من شتى العواطف والخواطر، وهي لا تصف حياة أمة بأسرها، من بينها[2] البر والفاجر، والآثم والطاهر، والطفل اللاعب بين أحضان أمه، والغادة الحالمة بين موحيات الحب وأضوائه، وفيها الشباب المتوثب بعزم الحياة. والكهل المثقل بمتاعب العيش وتكاليفه، والشيخ الذي هدمت قواه الأيام فأصبح فريصة[3] بالية ترتعد في شتاء الحياة، فهي منتظرة نزول الصاعقة وانقشاع الغيوم، وفيها الشاعر التائه بين سدم الوجود ومعضلات الأيام المتغني بفتنة الحب وجمال الربيع، الباكي مع الإنسانية السائرة في موكب الأيام. والصوفي العاكف في صومعته المنفردة يناجي ربه بنفس يعذبها الخوف ويطربها الرجاء.

كل هذه الصور الحية الإنسانية لا وجود لها بين قطع هذا الكتاب وإنما هي صور غير متعددة لناحية واحدة[4] من النفسية المغربية وهتاف متواصل إلى الإصلاح الديني والاجتماعي يردده شباب المغرب الأقصى في كل لحظة وآن.

وما الذي يا ترى قد صبغ الأدب المغربي بهاته الصبغة المتشابهة وألقى على أنفسهم من هذا اللون الوحيد؟.

ـ أهو الشعب الذي ليست له أمان وأحلام غير تلك الأماني والأحلام، وليس فيه من صور الحياة إلا تلك الصورة الوحيدة التي تمثله في طموحه إلى المجد والحياة؟.

---

(1) هكذا وردت في الأصل.. ولعل السياق يناسبه: «قلوبهم».
(2) كلمة غير واضحة، ويمكن أن تقرأ: من بينها...
(3) هكذا كتبها بالصاد، ولعله يشير إلى ما يصيب الخائف المستهدف: من فزع ورعب ومنها ارتعدت فرائصه.. من شدة البرد أو من شدة الخوف.
(4) في هذه الفقرة تشطيب وإصلاح. وقد اعتمدنا ما اختاره الكاتب (راجع الأصل). الآتي بعد هذا.

ـ أم هم الشعراء لا يعرفون من فنون الكلام غير هذا الفن الوحيد؟

ـ أم هناك شيء آخر له أثره الفعال في طبعهم بهذا الطابع الفرد؟.

لا أخال عاقلاً يعلل ذلك بأن الشعب المغربي ليست له من الصور والأماني إلا تلك الصورة وذلك الأمل(1)، بل علة ذلك هو أن هذه الحركة الأدبية التي تريد أن تتصل بالشعب وتشعر بجذوة الحياة لم تزل في طفولتها الأولى، طفولة التقليد والبحث والتساؤل.

ولعل هاته الطفولة الأدبية سيعقبها شباب قوي يدمدم في الكون كالعاصفة ويحدق كالنسر بأشعة الشمس الساطعة.

وهناك سبب آخر أحسبه علة العلل ومصدر الأسباب في اتفاق الشعراء على نقطة واحدة وتواردهم على معنى فريد، هو أنهم لا يطمحون إلى العظمة الشعرية المنتجة التي لا ترضى بغير العالم مقعداً وبغير الإنسانية أتباعاً، وإنما هَمُ شاعرهم، إذا ما طمح، أن يكون كواحد من شعراء بلاده الذين يعترف لهم بالفضل والأسبقية. ذلك المطمح الصغير الضئيل هو كل ما تجده في نفس الشاعر المغربي الناشيء في صناعة الشعر، وهذه القناعة الروحية هي شر ما يُمنى به شعب في بدء نهضته، أو شاعر في مستهل حياته؛ لأنها تقضي عليه بأن لا يتجاوز تلك الدائرة الضيقة من الحياة وبأن لا تتكون في نفسه نزعة الاستقلال في الفكر والعاطفة والشعور. وكيف تتولد في نفسه هاته

---

(1) للشابي رأي مماثل، وبنفس الألفاظ ـ تقريباً ـ في «الشعب التونسي وشعرائه المعاصرين له. راجع مقالته: «الشعر والشعراء عندنا»، وفي المناسبتين يتهم الشابي الشعراء بالقصور والعجز والتقصير.. ويدافع عن الشعب بأنه ملهم ومصدر عبقرية وإبداع.. بل ويعد الشعراء الشعبيين أصدق تعبيراً من شعراء الفصحى عن مشاعر الشعب وآماله ومطامحه. راجع بحثنا عن «موقف الشابي من الأدب الشعبي».

النزعة السامية التي هي أول عنصر لعظمة النفس وإنتاجها وهو لا يطمح إلا إلى أفق ضيق محدود ولا يغذي روحه إلا بذلك المطمح التافه الصغير. . .

وليس أدل على وجود هاته القناعة الروحية في شباب المغرب الأقصى من قصيدة «لِمَ لا أقول الشعر كيف أريد؟» التي قالها أحد شعراء الكتاب وهو السيد محمد المختار السوسي[1].

يقول:

لما لا أقول الشعر كيف أريد	وأنا بنيران الشعور وقود
لما لا أقول وإنني متململ	في حين أن القائلين رقود
وأتاهم السحر الحلال وما انتحى	قلمي أنا إلا صفا وحديد

أجل! إن أدب المغرب الأقصى الذي بهذا[2] الأدب ـ ليس من الأدب العالي في روحه:

أولاً: لتوارد شعرائه على منهل واحد؛ والتوارد عندي دليل على فقر في الشاعرية وجدب في الخيال وضعف في الإحساس بمظاهر هذا الوجود الرائع وطواياه، وليس أدل على حياة الأمة أو حياة شعرائها ـ بدقة المعنى ـ من اختلاف في منازع التفكير ومناهج الرأي وأنماط اللفظ والصياغة، لأن ذلك يدل على وجود نزعة استقلالية في نفوس الشعراء. . هي أعظم دليل على القوة الحيوية والثروة الشعرية التي تنأى بصاحبها عن التقليد وتنزع به إلى أن يجوب كالنسر أجواء الوجود ويترشف كالنحلة من رحيق الحياة ما بين الأشواك والزهور. .

---

(1) يتألم من قصوره عن اللحاق ببعض شعراء المغرب الأقصى والجزائر «تعليق للشابي».

(2) هكذا بخط الشابي. . ولعله سهو منه. وأنه يريد «كهذا الأدب. .».

ثانياً: إن المقياس الأدبي الذي أعرف به سمو الأدب من دنوه هو أنني حين أتلو شيئاً من الأدب وأشعر باتساع أفق الحياة في نفسي وبارتفاع درجة الإحساس في قلبي فذلك هو الأدب العالي وإلا فذلك هو الأدب الوضيع؛ وهذا لاعتقادي أن الشاعر الحق يجب أن يكون من نوع أرقى من البشرية يمتاز عنها بقلب ملتهب وإحساس دفاق ونفس عبقرية بأطيافها وأحلامها، ومن كان كذلك فلا بد أن تكون آثاره قِطعاً من جوهر الحياة فيها ما فيها من إحساس قوي، وشعور دقيق، وجمال رائع. وأنا حين قرأت هذا الكتاب لم أجد من بينها ذلك الأدب الذي يوسع في نفسي أفق الحياة ويجعلني أشعر بهذا الوجود أو ببعض ما فيه أكثر مما ألفت أن أشعر، ولم ألف بين شعرائه ذلك الشاعر الذي يسمو عن المستوى الإنساني المألوف بإحساسه وأحلامه؛ وإنما وجدت قِطَعاً أقرأها فأظل على ما عهدت نفسي من قبل، ونفوساً عادية من العنصر البشري المألوف.

هذه كلمتي عن الكتاب من حيث روحه السارية فيه، أما كلمتي عن أسلوب ذلك الأدب وألفاظه فهي:

إن أسلوب الشعراء في الغالب لا يتسامى كثيراً فيساوي تلك الأساليب البليغة التي يتخذها أنصار القديم مثلاً يحتذى ويقاس عليه، ولا يصل إلى ما بلغت إليه هاته الأساليب الطريفة المستجدة من أناقة وتجاوب وإبداع. وإنما هي أساليب متوسطة لا تخلو من الغلط النحوي واللغوي في بعض الأحيان ومن المآخذ العروضية في الكثير، ولا أستثني من بين شعراء الكتاب إلا شاعراً واحداً هو السيد محمد علال الفاسي الذي «أعطاه شباب المغرب الأقصى لقب «شاعر الشباب» عن جدارة واستحقاق». كما يقول جامع الكتاب. ففي شعر هذا الشاعر وحده أجد رصانة اللفظ وتناسق الكلمات وصدق التركيب وحرارة العاطفة، وأحس

أن بين جنبيه شاعرية ناشئة كان لها أن تحلق في جو أفسح مما هي فيه الآن لو عاشت في وسط أرقى من ذلك الوسط ولو تثقفت بثقافة أسمى من تلك الثقافة، وكان لها أن تأتي بأنغام أحلى وأعذب من أنغامها؛ ولو أتاح لها القدر من رياح الحياة ما هو أقوى وأسمى مما يخالج أوتارها من نسمات. بل إنني أعتقد أن هذا الشاعر سيكون له شأن في تاريخ الحياة الأدبية في المغرب الأقصى[1]. ولكي يتبين لكم جمال أسلوب هذا الشاعر وصفاء ديباجته وسلامتها من الركة والتكلف سأتلو عليكم بعض قصائد له؛ يقول في قصيدة خاطب بها الشبيبة المغربية التي ألفت من بينها جوقاً مثل رواية «صلاح الدين الأيوبي»:

كل صعب على الشباب يهون ... هكـذا همـة الـرجـال تكـون

قـدم فـي الثـرى وفـوق الثـريـا ... همـة قـدرهـا هنـاك مكيـن

قـد حسبنـاهـم رجـالاً فكـانـوا ... ولهـم فـي الحيـاة مغـزى ثميـن

ويقول من قصيدة «سيعرفني قومي»:

أبعد مرور الخمس عشرة ألعب ... وألهوا بلذات الشباب وأطرب

ولـي نظـر عـال ونفـس أبيـة ... مقاماً على هام المجرة تطلب

إلى قوله «تعيرني هند..»... ومنها:

وما ساءني في القوم إلا عقولهم ... وظنهـم أن المعـالـي تـوهـب

وكنت أرى تحت العمائم حاجة ... فمـا هـي إلا أن يـدوم المـرتـب

بلـوت بنـي أمـي سنيـن عـديـدة ... فـألفيـت أن النشـأ للخيـر أقـرب

---

(1) كان لعلال الفاسي شأن وأي شأن في المغرب الأقصى خلال العقود اللاحقة وإلى تحقيق الاستقلال عام 1956 ولكن ذلك الشأن الشامخ الرفيع كان في ميادين السياسة والوطنية والكفاح التحريري، أما الشعر فرغم ممارسته له وإنتاجه المتواصل فيه فإنه لم يتجاوز قط «أدب الفقهاء» أو أواسط الشعراء النظامين، وكل مسخر لما خلق له وتمرس عليه؟!.

ولكـن أيـن النشـأ؟ فهـو مـولـه وأين ضمير النشأ فهو محجب
تحجبـه الآبـاء عـن كـل حكمـة وتمنعـه عـن كـل مـا قـد يهـذب

فما قولكم في هاته الديباجة الناصعة والأسلوب الرصين؟ أما المواضيع التي يطرقها السيد علال بهذا الأسلوب الجميل فهي عين المواضيع التي يطرقها غيره من شعراء بلاده الذين ربما قصروا عن اللحاق بلهجته الصادقة حتى أننا رغم قوله في بعض شعره:

الشعـر روح فـي الفـؤاد كـريمـة يـوحـي إليهـا الكـون مـا يخفيـه

لا نجد في شعره ما أوحاه إليه هذا الكون الكبير!!

وهناك ثلاثة شعراء آخرين قد يعجب أسلوبهم الشعري لا لطرافته وإبداعه ولا لروعته وجلاله ولكنه لأنه نأى عن تلك المزالق النحوية والعروضية واللغوية التي وقعت فيها أساليب الشعراء الآخرين، هؤلاء الثلاثة هم السيد محمد القري والسيد عبدالله جنون[1] والسيد محمد المختار السوسي.

يقول السيد محمد القري من قصيدة عنوانها «ما لقومي»:

زاد فـــي الطيـــن بلـــة وفســـادا من على الجهل والضلال تمادى
يظهـــر الحـــق للعيـــان فيبـــدي مـــع بيـــان الـــدليـــل منـــه عنـــادا
ايـــه مـــا أبيـــن الحقـــائـــق للنـــا س وهـــم كلهـــم يـــرون الســـدادا

(1) في كتاب القباج جاء لفظ «جنون» بالجيم كما نقله الشابي، ولكن هذه الجيم هي القاف المعطشة، وكان الشاعر نفسه يكتبها بالكاف.. عليها ثلاث نقط أو الكاف عليها علامة خاصة، وراجع عن الشاعر العلامة المناضل عبدالله كنون مقالنا عنه أثر وفاته (عام 1989) بكتابنا «دراسات في التاريخ والتراث» وبحثنا عن موقف الشابي من شعره (بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته مجلة الحياة الثقافية (تونس) عدد 1990/57 وقد جعلناه مدخلاً «لمحاضرة الشابي عن شعراء المغرب» الواردة إعلاه.

هم بخير في أمرهم ما أقاموا الد ... ين والعلم واستبانوا الرشادا
فإذا ما عموا عن الحق بادوا ... واضمحلوا ثنى ثنى وفرادى

ويقول منها:

علم الجاهلون أنهم في الـ ... ـجهل ما يطلبون منه ازديادا
لم يظنوا أنا فطنا لهم من ... قبل أن يقلبوا علينا المرادا
واستطابوا حلاوة الجهل فيهم ... وإلى الجهل أخلدوا إخلادا
وجدوا فيه راحة فاستكانوا ... له واستوطنوه قصرا مشادا
إنما الجهل لا يكلف اهليـ ... ـه بما يتعب العقول الحدادا
لا يذوقون منه مر سؤال ... في أمور تعيي البليغ السدادا
عرفوا أننا عرفنا على ما ... ينطوي سيرهم فعموا المرادا
مثل من كان في المنام رأى فيـ ... ـه ملذات فاستطاب الرقادا
راء في النوم أنه في جنان ... يقطف الزهر وهو يجني القتادا
فاستلذ المنام لم يبغ أن يـ ... ـقظ عوض من نومه الامادا
خوف أن تذهب الملذة عنه ... ثم لا يلقى بعد إلا الوسادا
يفتح العين ثم يغمضها مظـ ... ـهر نوم وما المنام ارادا
فهو يبدي تناوما ويغطي ... وجهه كي يرى الضياء سوادا
ليعود النهار ليلاً فتأتيـ ... ـه رؤى مثلها تسر الفؤادا
ما لقومي عموا عن الجد اللا ... حب واستبدلوا به الايرادا
ولووا عن طريقه الواضح الاعـ ... ـلام من جهلهم فضلوا المرادا
ما كفاهم جهل الرجال فزادوا ... له جهل النساء وا إبعادا
تعلم البنت ما تعلمه الابـ ... ـن ودين الإسلام أبدى اتحادا
ما لها لا تعلم العلم واها ... لكن قد ألفتم الألحادا
وبقاء الفتاة جاهلة عا ... ر عليكم لا ينقضي الآبادا

أيــن ديــن أتــى بحــرمــانهــامنــ ـــه ضللتم لا تعرفون الرشادا[1]

ألخ القصيدة.

ويقول السيد عبدالله جنون[2] من قصيدة «ثباتي وحزمي»:

أمـا وشبـابـي فـي العـلا قسمـا بـرا ... لأنـي امـرؤ أبـى المهـانـة والضيـرا

أحيـد بنفســي أن تُهــان كــرامتــي ... وأربأ أن أسعى لما يوجب العذرا

إذا قيــل هيــا للفضيلــة لــم يكــن ... ليسبقني مـن جـد فـي نيلهـا السيـرا

إلى أن يقول:

يقــول حســودي إننــي متــدنــيء ... وكيف ونفسي قد تجاوزت الشعرى

لئــن غــره سنــى مــداراة جــاهــل ... فإن السياسي من يداري الورى طرا

ولي بين أضلاعي وبين جوانحي ... فؤاد يُرى في حادثات الدنا صخرا

أحملــه مــا نــاء رضــوى ببعضــه ... فيحملــه لا يستحــس لــه وقــرا

ويـأبى التصـابي والتعلـق بـالهـوى ... لأنهمـا للهـون كـانـا معـاً جسـرا

فــلا حــب إلا للبــلاد وأهلهــا ... تخلـل أنفـاسـي وأشْـربتـه خمـرا

أرى أنني إن لم أعد بسعادة على أمتي ... ـيـا حسرتـا ـمـت مضطـرا

وإنــي إذا حققــت مــا ابتغــي لهــا ... كفــانــي بــأن حققتــه ثــم لا فخـرا

فيـا وطنـي لا بـت إلا (محـررا)[3] ... ويـا أمتـي لقيـت فـي سعيـك البـرا

وأما السيد محمد المختار السويسي فلا أريد أن أتلو عليكم شيئاً

---

(1) واضح جداً ـ كما أشرنا في التقديم ـ أن الشابي لا يروق له مثل هذا الشعر الركيك الثقيل.. وإنما اختاره، كما اختار غيره، لما يتوجه به ويدعو إليه من يقظة وإصلاح وتنوير.

(2) في الأصل محمد عبدالله جنون، والأصح ما أثبتناه: عبدالله كنون.

(3) كلمة «محررا» زادها الشابي من تقديره.. ومكانها بياض في الكتاب. راجع تقديمنا لهذه المحاضرة.

من شعره لأن خير قصائده هي: «لما لا أقول الشعر كيف أريد» وقد تلوتها عليكم من قبل (ومع ذلك فإنها لم تسلم من بعض هنوات كاستعمال كلمة «كيف» بمعنى «مثلما» وأنا لا أعرف في العربية أن تستعمل بهذه المعنى)(*) .

بقي لنا شاعر جدير بي أن أحدثكم عنه وهو السيد المكي الناصري نزيل القاهرة الآن[1] وأحد تلامذة الجامعة المصرية هناك[2] فقد ذكر هذا الشاعر في ترجمته التي كتبها بنفسه كثيراً من الآراء القيمة في أسلوب متين جميل، ومما ذكره هو أنه سأل فريقاً من زملائه «شعراء الشباب»: هل حسن أن أمضي في معالجة الشعر أو أنصرف عنه إلى غيره؟ فقالوا في لهجة مخلصة لا رياء فيها ولا نفاق: «كأنك لم تخلق لأن تكون شاعراً، ولعل استعدادك للعلم أقرب من استعدادك للشعر ولعل البلد ستنتفع بك كعالم أكثر من أن تستفيد منك كشاعر»[3].

وأنا أنصح له في غير رياء ولا نفاق أن ينصرف عن الشعر إلى العلم والكتابة، لأنني أرى أنه سيكون له مستقبل علمي زاهر وحياة كتابية مزدهرة، أما ما ذكر في الكتاب من شعره فلا يدل على شيء من التوفيق في صناعة الشعر؛ لأن الروح الشعرية التي تنير لنفس الشاعر مسالك

---

(1) أي في عام 1930 عام صدور كتاب القباج وكتابة (سمر الشابي) عنه.
(2) واضح أن الشابي إنما ينقل هذه المعلومات من كتاب القباج.
(3) قد كان فعلاً ـ كما توسم الشابي ـ من كبار علماء المغرب الأقصى، ومن كبار المجاهدين عن حرية المغرب واستقلاله ووحدته الترابية، وقد أصبح (عام 1989) رئيس جمعية علماء المغرب خلفاً للمرحوم عبدالله كنون وهو أيضاً صهره (متزوج بأخت الشيخ كنون) وقد كان حاضراً ورئيساً للجلسة العلمية في ذكرى المرحوم كنون وسمع قول الشابي عنه وتلقاه بابتسامته الكريمة ومكارمه العالية. وعلمت أنه لم يترك الشعر. ولكنه من تأملاته الروحية وخصوصياته الأدبية. توفي ربيع 1994 عليه رحمة الله.
(*) ما بين القوسين مشطب عليه في الأصل.

المجهول بمشعلها الجميل لم يكن له بها أدنى اتصال.

أما بقية الشعراء في هذا الجزء فلا أريد أن أحدثكم عنهم بشيء لأنني لا أجد فيهم ما يلفت النظر أو يثير الشعور، زيادة على ما في شعرهم من مآخذ لغوية ونحوية وعروضية[1].

(1) لمزيد المراجعة والتدقيق أثبتنا كامل نص الشابي بخطه في القسم الموالي.

مَلاحِق

- المحاضرة بخط الشابي
- يوميّات للشّابي
- مَدينة فاس "صورة"
- شعراء المغرب "صور 1929"

نَصّ المحاضرة بخط الشابي



حمدا وصلاة وسلاما

أيها السادة

أيها الرفاق

لست محتكرا اليوم عن السيد [illegible] مع الكتاب

ولا أنه ومع التشويق لله من الترجمة لبعض من

شعر مشتاقا [illegible] ولك أن الترجمة قد حافظت على الأساليب

العتيقة التي لم تعد [illegible] ولم تصب شروحات

وأنها حافظت على الطريقة العتيقة المستعملة

التي لا تكتفي بدون الترجمات الروحية غنائية

وبدون التحليل الذي [illegible].

— لست إلا أني لست محتكرا عن الجزء الأول من الكتاب

الذي لا يحتوي إلا على طائفة من شيوخ المغرب الأقصى

بعضهم تغلب عليه النزعة العلمية وبعضهم تغلب

عليه النزعة الصوفية وبعضهم تغلب عليه النزعة

الأدبية. وأن أغلبهم [illegible] أنكر الشعر وصناعة

القريض

لست محتكرا عن واحد من الشيخين الموضوعين لأن الإمام

زين العابدين قد تعهد بالحديث والتكلم عنهما

عليهما

وإذا قال الذي سألك عند [illegible] عن

الجزء الثاني من الكتاب . هذا الجزء الذي يبعض
لنا بجزئيات التبيبة واصلاح . هذا الجزء الذي يمثل لنا
الحياة المغربية الحاضرة بما فيها من مطامح وآمال ورغبات
ونوازع . هذا الجزء الذي لم يضم إلا أشعار الشباب المغربي
الطموح هو الذي اريد أن أتكلم عنه الليلة ما استطيع
لأن أهمها في الشباب وأخلاقه هي عنوان حياة الشعوب
واذا نحن بدرسنا لشعراء الشباب المغربي
سنكون قد اخذنا صورة صادقة او قريبة من الصدق
من الحياة المغربية الحاضرة

إن نهضتنا الأولى تحاول أن
جهات فتية ومشتعلة وحياة تجيش بها
تجدد مستمرا تحت نور الشمس . وحياة
الطامح الى المجد والعلا
قلوب الشباب المغربي الأخص
ونزعة الى الثورة على ما بالمغرب
وارتياح زائد الى لم تضبط الدين ولا تعترف
من طقوس وعادات لم تضبط الدعوة الحاضرة
العقل المفكر . ونفوس دائبة على الدعوة الاجتماعية . وهي
بدلا من نواحيها الدينية والاجتماعية
في دعوتها تلك تارة تكون مندفعة عنيفة
تارة وأخرى هادئة لينة ساكنة واجبا

شاكلة متخشبة تليق بالروائع الأثيل
تلك الحياة المستيقظة الساهمة الى نور الشمس
وانسام الوجود.. وهاتيك الروح العتيقة الطامحة
التي تنعكس على عيوب الشعب واماني مجنون ثورة
نا صعبة ما صعب الى لوعة متوجعة
والنشوة الى أصوات هادئة مطمئنة .. ذلك
هو ما نشعر به حينما نطالع الجزء الثاني من
كتاب «الادب العربي في المغرب الأقصى»
فهل الكتاب اذا صورة حية رائعة نا طقة
بأصوات ذلك الشعب المغربي وأحلامه؟
وهل الكتاب اذا مثل ساميه من الادب
العالمي الرفيع؟
أقول في الجواب عن هذين السؤالين
نعم ولا. أقول نعم لأن في الكتاب
بعض صور حية تشعرك وانت تقرؤها بأنها قطع
انسانية تنبض بالحياة ..... لأنها
جاءت مجتثة من طينة التقليد وأقول
لا لأنها ليست عريقة جدا في انسانيتها، بكل ما في الانسانية
من أفق سام ومعنى عميق زاخر تتمشى المعاني والأنغام
بل صنعت وسط ما زال في ذلك

الدور المشبوب الذي بين الإنسانية والحيوانية.

من قطع صخب بين غابات واحدة وأزهار تعقدت على سقف مردة فكانت
نقطا واحدا في التقلب والشاعر والعواطف. وكانت
أنغاما متشابهة متقاربة المقاطع والنبرات
ما زالت صادرة من وتر واحد في قيثارة واحدة. ولعلنا
نكون أقرب إلى الصواب حين نقول إن الشعوبة [illegible]
وحيدة تفصل أحيانا وتلتقطها ولو أحيانا وكلها
في إلى الشيء صادرة من صخرة واحدة.. فهي
لا تقبل عواطف شعب بالجملة له مطامحه ورغباته
وله ملذاته وشهواته وله طبيعته الجبلة التي
توحي إلى قلوب ما توحيه وتوقظ في نفسه [illegible]
ما توقظ من شتى العواطف والخواطر. وهي لا تخص
حياة أمة بأسرها من بشرى البر والعاجز والآثم والطاهر
والطفل اللاعب بين أحضان أمه والغادة الحالمة
بين شواطئ الحب وأضوائه وبين الشباب المتوثب
لعزم الحياة والكهل المثقل بشاغب العيش وتكاليفه
والشيخ الذي هدمت قواه الذبائل فأصبح مرهقا بالية
تزحف في شتاء الحياة منتظرة زوال
العاصفة وانقشاع الغيوم. وبين الشاعر الشابة
في تسنم الوجود ومعظم الآباء النغمى بعقيدته
الحياة وجمال الربيع الباكي مع الإنسانية السائرة في
موكب الأيام. والصوفي العاكف في صومعته يناجي

يناجي ربه بنفس بعذب الحب ويطرب الرعاة

فمن هذه الصور الحية الانسانية لا تعرف وجودا يا بني في مطلع

هذا الكتاب وانما هي صور مشعلة

بناحية واحدة من النفسية المغربية وقد جاء

متواصل الى الاصلاح الديني والاجتماعي يريده شباب

المغرب الناهض في لحظة وآن

وما الذي يأتي في صبغ الادب المغربي بهذه الصبغة

المتشابهة والتعقد على نفسه من هذا اللون الوحيد؟

أهو الشعب الذي ليست له نزعات وأحلام غير تلك الاماني والاحلام

وليس فيه من صور الحياة الا تلك الصورة الوحيدة التي تمثله

في طموحه الى المجد والحياة؟؟ أم هم الشعراء لا يعرفون

من فنون الكلام غير هذا الفن الوحيد؟ أم هناك شيء

آخر له أثره الفعال في طبعهم بهذا الطابع العادي؟

لا أخال ذلك فلا تعلل ذلك بأن الشعب المغربي ليست

له من الصور والاماني الا تلك الصورة وذاك

كاملا بل علة ذلك هو أن هذه الحركة الادبية

التي نريد أن تتصل بالشعب وتشعر بحبه و

الحياة لم تزل في طفولتها الأولى طفولة التقليد

والبحث والتساؤل. ولعل هاته الطفولة الادبية ستعقبها

شباب قوي يقدم في الكون بالعاصفة ويتحدى

ما نشر بأشعة الشمس الساطعة

وهناك سبب آخر أحسبه علة العلل

ومصدر الاسباب هو انكباب الشعراء على نفسه

واحدة وشواذ ولهم على حصى جريد هو أنهم لا يطمحون
الى العظمة الشعرية المنتجة التي لا ترضى بغير الكمال مفقد
وبغير الانسانية اتباعا. وانما
هم شعراء اذا ما طمحوا أن يكونوا كواحد من شعراء
بلاد الشرق الذين يعترف لهم بالفضل والأسبقية. ذلك
الطمح الصغير الضئيل هو كل ما تجده في نفس الشاعر المغربي
الناشئ في صناعة الشعر وهذه القناعة الروحية
هي شر ما مني به شعب في بدء نهضته او شاعر في مستهل
حياته لأنها تقضي عليه بأن لا يتخطى تلك الدائرة الضيقة
من الحياة وأن لا تتكون في نفسه نزعة الاستقلال
في الفكر والعاطفة والشعور وكيف تتولد في نفسه
هاته النزعة السامية التي هي أول عنصر لعظمة النفس
واتساعها وهو لا يطمح ببصره الى افق ضيق محدود
ولا يعتزي روحه الا بذلك المطمح الشاب الصغير..
وليس ادل على وجود هاته القناعة الروحية في شباب
المغرب الأقصى من قصيدة "لا اقول الشعر كما اريد" التي
قالها احد شعراء الكتاب وهو السيد محمد المختار السوسي
وبعض شعراء الجزائر وهو السيد محمد ال…
يقول: لم لا اقول الشعر كما أريد. وانا البران الشعور وقوده؟
لم لا اقول وانني متململ. بين جنبي انا القائلين وقوده

وإنما هو السحر الحلال وما أنحى قلمي أنا إلا صفاء وجديد

من الشعر العالمي أجل إن أدب المغرب الأقصى في هذا الزمن هذا الأدب ليس من الأدب العالي في روحه أولاً لتوارد شعرائه على منوال واحد. والتوارد عندي دليل على فقر في الشاعرية وجدب في الخيال وضعف في الإحساس بمظاهر هذا الوجود الرائع وطواياه. وليس أدل على صياغة الأدب أو صياغة شعرائه بدقة المعنى من اختلاف مناحي التفكير ومناهج الرأي وأنماط اللفظ والصياغة لأن ذلك يدل على وجود نزعة الاستقلال في نفوس الشعراء أنفسهم ودليل على القوة الحيوية والحرية الشعرية التي تنأى بها عن التقليد وتنزع بها إلى أن تجوب كالنسر أجواء الوجود وتتبع ما تخلله من رحيق الحياة ما بين الأكمام والزهور.

ثانيا: إن المقياس الأدبي الذي أعرف به سمو الأدب من دنوه هو أنني حين أتلمس شيئا من الأدب وأشعر باتساع أفق الحياة في نفسي وبارتفاع درجة الإحساس في قلبي فذلك هو الأدب العالي وإلا فذلك هو الأدب الوضيع وهذا لاعتقادي أن الشاعر الحق يجب أن يكون من نوع أرقى من البشرية مثل زعيم نفس ملتهب وإحساس دفاق ونفس

عبقرية بالحياة فيه وأحلامهم ومن كان كذلك فلا بد أن تكون
آثاره قطعا من جوهر الحياة فيه وما فيه من احساس قوي
وشعور دقيق وخيال رائع. وانا حين قرأت هذا الكتاب
لم اجد من بين ذلك الأدب الذي [illegible] يوسع في نفسي
آفاق الحياة ويجعلني اشعر بهنا الوجود او ببعض ما به
اكثر مما ألف أن اشعر. ولم المس بين شعرائه ذلك
الشاعر الذي يسمو عن المستوى الا اننا نلتقي [الرائع السوي] بأحاسيسه
واخلاقه. وانما وجدت قطعا اثر فيها طابع على
ما يجد نفسي من قبل ونفوسا عادية من [illegible]
العنصر البشري المألوف.
هذه لمحتي عن الكتاب من حيث روحه الشاعرية
فبدأ ما لمحته من أسلوب ذلك الأدب والعاطفة
~~هو الأسلوب~~
فهي: أن اسلوب الشعراء في الغالب
المتوسط الذي لا يسامي كثيرا [illegible] فيساوي تلك الاساليب
البليغة التي تحذو انصار القديم مثلا تحتذي ويقاس عليه
ولا يصل الى ما بلغت اليه هاته الاساليب الاربعة المستي
من [illegible] اناقة [illegible] وتجاوب وابداع وانما هي أساليب
متوسطة لا تخلو من الغلط النحوي واللغوي في بعض الاحيان
ومن المآخذ العروضية في الكثير ولا استثني من بين الشعراء
الكتاب الا شاعرا واحدا هو السيد محمد علال الفاسي الذي [illegible]
كتاب المغرب الأقصى لعبقرية شاعر الشباب — «عن جدارة واستحقاق»
كما يقول جامع الكتاب في شعر هذا الشاعر وحده اجدر بأنه

الصبغة وتناسق الكلمات وصدق التركيب وحرارة العاطفة
وأحس أن بين جنبيه شاعرية لو شاء لها أن تحلق بـ
جو أفسح مما هي فيه الآن لو عاش في وسط أرقى من ذلك
الوسط ولو ثقفت ثقافة أسمى من تلك الثقافة. وسيأتي لها أ
[illegible] بأنغام أحلى وأعذب من أنغامه لو أتاح لها القدر [illegible]
[illegible] من رياح الحياة ما هو أقوى وأسمى مما نالها أو تنال من
نفحات. بل إنني أعتقد أن هذا الشاعر سيكون له شأن في تاريخ
الكتابة الأدبية في المغرب إذا قضى ~~[illegible]~~ ولكني
أستبين كل جمال أسلوب هذا الشاعر وصفاء ديباجته وسلامته
من الركة والتكلف سأنقل عليكم بعض مقاطع له تنبئ من
قصيدة صاحبها الشبيبة المغربية التي انبعث من بينها جوفا مثل

رواية «صلاح الدين الأيوبي»

سل [illegible] على الشباب بهول الرجال
هكذا أمة ~~[illegible]~~ الرجال تكون
قدم في الثرى وعين في الثريا
أمة قدرها هناك مكين
قد صنعنا صرح العلا فانتشوا
وسيرى الحسام [illegible] تبين إلخ

ويقول من قصيدة «[illegible]»:

أيها [illegible] الحسن [illegible] العيب
والهوى [illegible] الشباب والطرب

وفي نظر عال ونفس أبية
[illegible] ما على هام المجرة أطلب

[illegible] [illegible]»

ومن شعره بهذا:

وما سار في الضوء إلا عشواؤهم
وتظهر أن السماء تكوكب
ولست أرى تحت الغمائم حاجة
فما هي إلا أن يدوم التهيب
بلغت بني أمي ستين عديدة
فأيقنت أن النشء للخير أقرب
ولكن أرى النشء يهدر سدره
وإني أرى النشء محجوب
تجيبه إلا بأعين كل عظيمة
وتمنعه عن كل ما فيه يهذب

فما شعوركم في هاته الديباجة الناصعة والأسلوب السهل عادل الرصين؟ أما المواضيع التي يكرهها غيري فهذا الأسلوب الجميل بين عيني المواضيع التي [illegible] من شعراء بلادي الذين [illegible] الصادقة في أشعاره قوله في بعض شعره:

الشعر روح في الفؤاد كمرحة
يوحي إليك الكون ما يخفيه
الكبير!!

لم نجد في شعره ما وجدناه في هذا الكون الكبير
وهناك ثلاثة لشعراء آخرين قد نعجب أسلوبهم الشعري لأنه
لم نطلع على أدبه وإبداعه ولا روعته وجلاله ولكننا لأنه [illegible]
[illegible] تلك الكنز اللغوية والعروضية واللغوية التي وقعت

11

في أساليب الشعراء الآخرين. هؤلاء الثلاثة هم السيد محمد الغربي والسيد عبد الله حنون والسيد محمد المختار السوسي

يقول السيد محمد الغربي من قطعة عنوانها (ودع القومي..)

زاد في الطين بلة وسوادا

من على الجهل والضلال تمادى

ظلل الكف للعباد جميعا

مع بناء الهدى لكل منه عنادا

ما على الكف ...

ظل قوم مجموعهم ...

أيها ما أبين ...

أيها ما أبين الكفاح في الناس

... السدادا

وهم تكلمهم ...

هم بخير من أمرهم ما أنا شئوا واستبانوا الرشادا

الدين والعلم

فإذا ما عموا عن الحق بادوا

واضمحلوا أشتات شتى وفرادى

ويقول منها:

هم أبا ... أنهم في الجهل

فاطلبوا منه ازديادا

لم يطلبوا أن بعضنا لهم من قبل أن يصبوا عقائدهم

واشتغلوا ... في الجهل عنهم وإلى الجهل أخلدوا ...

وجدوا فيه راحة فاشتكوا نواه واستوطنوه فمرا مشادا

انما الجهل لا تكلف أهليه بما تتعب العقول الجدادا

لا بذوق ونون منه ومن سؤال في أمور تعيي البليغ الجوادا

كرهوا الانتقاد فينا على ما ينطوي سرهم فصفوا المرادا

مثل من كان في المنام رأى فيه ملذات فاشتفى بها ازدهادا

راء في النوم انه في جنان تقطف الزهر وهو يجني القتادا

فاستلذ المنام لم يبغ ان يستفيق عوضا من نومه الذ مهادا

ضوعف ان تذهب الملذة عنه ثم لا يلتقي بعد الا السوادا

يفتح العين ثم يغمض ظنا نوم وما المنام ارادا

جهويه في نشأة ويغطي وجهه كي يرى الضياء سوادا

ليعود النهار ليلا فيأتيه رؤى قبلها تسر الفؤادا

بالقوم محوا عن الجدد اللاحب واستبدلوا به الا رادا

ولووا عن طريقة الواضح الاعلام من جهلهم فضلوا المرادا

ما كفاهم جهل الرجال فزادوا انه جهل النساء والابعادا

تعلم البنت ما تعلمه الابن ودين الاسلام ابدى اتحادا

مانع الا تعلم العلم وانا لكم فذا يفتح الرشادا

ويبقى الفتاة جاهلة عار عليكم لا ينقض الا ما دا

اثر دين اتى بحر ما زكى منه فللتم لا تعرفوا السدادا

الخ القصيدة

ويقول السيد محمد عبد الله جنون في قصيدته دأب الشباب وحزبه

اماو شباب في العلم فسا برا لا في امرا ابي المهانة والظلم

أحب بنفسي أن تصان كرامتي وأربأ أن أبتغي لما يوجب العذرا
إذا قيل هيا للفضيلة لم تكن لتسبقني من جد في نيلها السرا
إلى أن يقول:

يقول حسودي إنني قد تهذبت ونفسي قد ثار بها الشعر
لئن غره مني عذار أتى جاهلا ما بأسبابي من بدائع الورى كبرا
ولم يبل أضلاعي وبين جوانحي فؤاد به حب وثاب الناظرا
أجله ما ناء رضوى ببعضه فحمله لا تستحس له وقرا
وبأبي التصابي والتعلق بالهوى لأنهما للهون قد أنا مجاهرا
فلا صب إلا للبلاد وأهلها مخلد أنفاسي وأشربه جهرا
أرى أنني إن لم أجد بسعادة على أمتي بإحسان فقد صغرا
وأني إذا أخفقت ما ابتغي لها كعابان بأن أخفقته لم أكن حرا
وبأمتي لعبت في سعيك البرا
جيا وطني لا تب إلا ....

وأما السيد المختار السوسي [illegible] فلا أريد أن أتلو عليكم شيئا من شعره لأن جل قصائده التي
ولم لا أقول الشعر لبعد أربعة وقد تلوت عليكم من قبل [illegible]
[illegible]
بعض [illegible] وأما الأخ [illegible]
بقي لنا شاعر جدير بأن أحدثكم عنه وهو السيد المكي الناصري نزيل القاهرة الآن وأحد تلامذة الجامعة المصرية هناك. فقد ذكر هذا الشاعر في ترجمته التي كتبها بنفسه كثيرا من الآراء الفنية في أسلوب شيق جميل ومما ذكره هو أنه سئل عن [illegible] شعره [illegible] الشعر الشباب: هل [illegible]

أنا معك في فصاحة الشعر أو انصرف عنه إلى قراءة جيدة سواء
في لهجة مخلصة لا رياء فيها ولد نباهة تستطيع ثم تخلف له أن
يكون شاعرا. ولعل استعداده للعلم أقرب من استعداده
للشعر ولعل البلد ستشجعك كما لم أكثر من أن تشجيعه فقد
شاعرية. وأنا أنصح له في غير رياء ولد نباهة أن ينصرف عن
الشعر إلى العلم والكتابة لأنني أرى أنه سيكون له مستقبل
~~[illegible]~~ عظيم زاهر وصيانة شبابه من قد ~~[illegible]~~ ما ذكر
في الكتابة من تيسير له بل على شيء من الشرف في صناعة
الشعر لأن الروح الشعرية التي تنفس الشاعر مسالك ~~[illegible]~~ الجيل
يشعلها الجيل. وقد كان ~~[illegible]~~ فإنهم لم يكن لهم أدنى اتصال
أما بقية الشعراء في هذا الجزء فلا أجد أن أحدثكم عنهم
بشيء لأنني لا أجد فيما يلقيه النظر أو يثير الشعور زيادة على
ما في شعر غيرهم من مآخذ لغوية ونحوية وعروضية

يوميتــان
من يوميات الشابي

تحقيق كمال عمران

الإثنين 13 جانفي 1930

50 ـ ذهبت أنا والأخ زين العابدين والأخ مصطفى خريف[1] مساء اليوم إلى النادي الأدبي لإلقاء محاضرتي عن كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى» الذي طلب مني النادي الأدبي أن أبسط لهم رأيي فيه. ولكنّنا لم نجد أحداً هناك. فجلسنا وأخذ الأخ زين العابدين يتلو علينا أقصوصة الحبيبة أو أحدوثة الحبيبة كما يريد أن يسميها الأخ عثمان الكعاك[2]، لأنه يرى كلمة أحدوثة أدق ترجمة لكلمة «نوفيل» الفرنسية.

وأحدوثة الحبيبة هاته قصّة صغرى كتبها الأخ زين العابدين بمشاركة شخص أبى أن يسميه، وأعدّها للعدد الثاني من مجلة «العالم» وهي قصّة تونسيّة حاول أن يمثّل فيها بعض العادات التونسيّة، وصور فيها بعض الأوهام الخرافيّة التي تستحوذ على عقول العذارى الشابات.

---

(1) مصطفى خريف (1910 ـ 1967) من الشعراء المعاصرين للشابي، كان له دور في الحركة الأدبية إلى مماته. من دواوينه «الشعاع»، «شوق وذوق».

(2) عثمان الكعاك (1903 ـ 1976) من رجالات التاريخ والثقافة من مؤلفاته «تاريخ الجزائر» ـ «الفلكلور التونسي» ـ «البربر».

واستعمل فيها طائفة من التعابير التونسيّة الخالصة التي لم تألفها العربيّة ولكنّها لا تأباها قواعدها. وفي أثناء تلاوة الأحدوثة أقبل الأخ المهيدي[1] ورفيق له. وبعدهما أقبل الأديب أبو الحسن بن شعبان[2]، وكانت الأحدوثة موشكة على الانتهاء. وظل الأخ زين العابدين يتلوها إلى أن انتهت في هاته الجملة: وظلت أمي حلّومة تشمّر عن ساعديها وتضحك إلى أذنيها؟

51 ـ وعلى إثرها دار الحديث حول الروايات الشعبيّة والأدب المحلي وكان مؤجّج هذا الحديث هو الأخ زين العابدين الذي كان يقول: «إن الروايات الشعبيّة والأدب المحلي ـ كما أنّها يجب أن تمثّل حياة الشّعب بما فيها من عادات وطباع وأخلاق ومميّزات ـ فإنها يجب أن تشتمل على كثير من تعابيره الفنيّة الدقيقة، وتراكيبه ومعانيه التي يستعملها في مخاطباته، لأن هاته أهم ناحية حيّة من نواحي الحياة الشعبيّة، ففيها تبدو صورٌ صادقة من نفسيّة الشعب التي تنم عنها فلتات قوله والتفاتات ذهنه».

52 ـ فقلت: إني أقرّك على رأيك هذا، ولكن على شرط أن يتسفّل الأديب «للتحصيل على هاته الغاية» إلى أن يمزج أسلوبه العربي بالأسلوب العامّي المحرّف. كما يفعل بعض

(1) محمد صالح المهيدي (1902 ـ 1969) انظر: محفوظ تراجم المؤلفين التونسيين 4/ 410.

(2) ابو الحسن بن شعبان (1897 ـ 1963) انظر: محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين 3/ 198.

المصريين اليوم، فإن مثل هاته الطريقة السيّئة لقاضية على الأدب العربي الجميل، وماسخته إلى نوع من الأدب هجين، لا هو بالعربي البليغ ولا هو بالعامي الصميم، وإنما هو مسخ بين الإثنين. وإنما على الأديب الشعبي الذي يريد أن يكون موفّقاً أن يخضع اللغة العربيّة وأساليبها لاحتمال المعاني الشعبيّة التي تحمل طابع الشعب وميسمه. وبذلك تكون اللغة قد اكتسبت ثروة معنويّة طارفة تضيفها إلى ما لها من كنز تليد. أو أن يُدخل تعابير شعبيّة في اللغة العربيّة، على شرط أن لا تُخل بروح العربيّة، ولا بقواعدها الأصلية. وبذلك يكون الأديب مخلصاً للغة العربيّة، ومخلصاً لفنّه النزيه[1].

53 ـ فقال الأخ الزين: نعم إنها لفكرة قيّمة. وهذا ما حاولت أنا اتباعه في أحدوثة «الحبيبة». فإن كلمة «ضحكت لأذنيها» كلمة محليّة محضة لا تعرفها العربيّة من قبل، ولكنّها مع ذلك لا تنافي شيئاً من ضوابط اللغة، زيادة عمّا فيها من دقة التصوير لمعنى الضحك والإغراق فيه. ولا أعرف في العربية تعبيراً يضاهي هذا في دقّة التصوير لمعنى الإغراب في الضحك، إلا أنّني أعرف في الفرنسيّة تعبيراً قريباً من تعبيرنا في هاته الدقّة إلا أنّه دونه. وهو قولهم: «ضحك حتّى أفطس أنفه».

فقال الأخ ابراهيم بورقعة[2]: «إن العرب يقولون

(1) انظر موقف الشابي: «الشعر والشاعر عندنا» ضمن كتاب أبي القاسم محمد كرو، آثار الشابي ص 141.

(2) إبراهيم بورقعة (1905 ـ 1982) رجل قانون ورجل ثقافة وهو من =

ضحك ملء شدقيه» وهو تعبير غير ظاهر المعنى، لأن الضاحك لا يمتلىء شدقاه.

فأجابه أبو الحسن بن شعبان بأنّ كيفيّة الضحك تختلف باختلاف الوجوه والأشكال. وظاهرتُه أنا على ذلك.

والذي يبدو لي الآن أن العرب لا يعنون بامتلاء الشدقين «انتفاخهما وإنما يريدون امتلاء الفم بصوت القهقهة كناية عن قوة الضحك ثم قلت لهم: «إن العرب يقولون ضحك حتّى بدت نواجذه» وهو تعبير قريب المعنى من تعبيرنا، لأن النواجذ قريبة من الآذان. وإذا انتفخ الفم من الضحك حتّى بدت النواجذ فقد قرب من الاذان».

54 ـ ثم انتقل الحديث إلى الأدب العامّي، فقال زين العابدين: «إن في أدبنا العامّي دقّةً في التعبير، وجمالاً في التصوير، وسعة في الخيال، بصورة توجب الإعجاب الكبير. أذكر أنني طالعت مرة أنا وأبو القاسم قطعة من هذا الفن، يصف فيها صاحبها البرق، فأعجبنا بها إعجاباً كبيراً إذ أنّه قد عبّر عنه بأبرع ممّا عبرت عنه ألفاظ شاعر، وأبدع ممّا صورته نفس فنّان».

55 ـ فقال أبو رقعة: إنني أعتقد أن الأدب العامّي بتونس أبلغ من الأدب العربي بها، وذلك لأن أدباء العربيّة بها تقيدهم كثيرٌ من التقاليد اللغويّة والأغلال الشعرية التي توجب

= أصدقاء الشابي.

عليهم احتذاء من تقدمهم من الشعراء، زيادة عن أنهم يكتبون بلغة ليست لغتهم، بخلاف من كانوا من قادة الأدب العامّي، فإنهم بعيدون عن مثل ما يتقيّد به الأديب العربي بتونس. ولذلك يكون من الفرق بين أدب هذا وذاك ما بين أدب الطبع وأدب التقليد.

وأنا أعرف واحداً من هؤلاء الذين يتملؤون بروح الشعب ولغته من يعمد إلى القطعة من الأدب العامّي ينقدها نقداً فنيّاً صحيحاً دقيقاً لو كسي الأسلوب العربي لكان خير أمثلة النقد الأدبي، إذ فيه تتجلى سلامة الطبع، ودقّة الحاسة الفنّية.

الإثنين 20 جانفي 1930

63 ـ . . . وبعد أن أنهيت أعمالي الإداريّة نحو الساعة الخامسة، ذهبت أنا والأخ المهيدي إلى مطبعة الأخ زين العابدين. فألفيناه يصفّف حروف «العالم» مع المصفّفين. وألفينا الأخ مصطفى خريف واقفاً بجواره، يطالع بعض الشيء. وبعد حديث مختلف أراني الأخ زين العابدين مقالتي «الشعر، ماذا يجب أن يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح؟». ثم لاحظ لي أنه يخالفني في بعض ما ورد بالمقال من الآراء، وأنه كان يودّ لو قابلني قبل طبعه ليعرض عليّ رأيه، عسى أن يدخل به تعديل على المقال. ثم قال: «ولكن وجود بعض ما يخالف آرائي لا يمنعني من نشره، إذ أنَّ مسؤولية ما فيه من الأفكار محمولة عليك وحدك». فأجبته بالإيجاب. ثمّ أبنت له أن ما يلاحظه على المقال، ويود وجوده في المقال، هو موجود فيه وأردت أن أريه إيّاه، فلم أتمكّن من ذلك لكثرة أعماله ووفرة حركاته. ثم قال لي: إنك تريد أن تبعث المذهب الرمزي «سانبوليزم» من مرقده، وهو مذهب قضى عليه الزمن، ولم يتّبعه في فرنسا إلا شاعران أو ثلاثة. فقلت له: «لك أن تسمّي طريقي بأيّ الأسماء التي تشاء، فأنا لا أعرف كيف أسمّي، ولا يهمّني

معرفة أسمائها. وسواء عليّ أكانت تسميتها كما قلت أم خلافاً له. وإنّما الذي يهّمني والذي أوّد أن تعرفه، هو أن أدعو إلى الطريقة التي تسكن إليها نفسي، ويرتضيها ضميري ما استطعت إلى الدعوة سبيلاً»[1].

64 ـ وبعد ذلك أطلعني على مقال للسيد التيجاني بن سالم[2] عنوانه: «التجدد الأدبي عندنا». وهو مقال قيّم مفيد أعجبت به، وإن كنت لم آخذ منه إلا صورة مجملة. وبعد قليل اصطحبت الأخ المهيدي والأخ خريف بعد أن اعتذر الأخ الزين عن الذهاب معنا إلى النادي الأدبي بتراكم الأعمال عليه.

ولما وصلنا إليه ألفيناهُ مُغلَقاً، مع أنَّ موعد الاجتماع قد مرّ عليه نحو العشرة دقائق. وبعد أن قرعت الباب قرعاً عنيفاً بدون جدوى، رجعنا وفي أنفسنا حسرة وأسى على المشاريع التونسية المسكينة التي لا تجد من أبناء تونس من يخلص لها حتى النهاية.

فقد حاولنا في العام المنصرم أن ننظّم سيره ببرنامج

---

(1) يعلن الشابي في هذه الفقرة عن موقف نقدي يكشف عن غوص لافت في عالم الإبداع، فهو أديب ينشىء إنشاءً وحسبه أن يخلق خلقاً وحسب النقاد أن ينقدوا. الأدب عند الشابي يقترن بصدق العبارة وبصدق التجربة قبل كل شيء.

(2) التيجاني بن سالم من رجال الأدب الذين نشطوا نشاطاً مذكوراً، ذكر له محمد فريد غازي بعض أعماله انظر: Mohamed Ferid Ghazi le roman et la nouvelle en Tunisie p 16.

معيّن عينّاه رغم المعارضة الكبيرة من أنصار الأساليب القديمة، فأنتج نتاجاً حسناً كان فوق ما يؤمّل منه. ثم قامت ضجّة «الأب سلام»[1] إثر مسامرة امرىء القيس التي أنكر فيها الأخ المهيدي وجود امرىء القيس[2]، «ومسامرة الخيال الشعري عند العرب» التي جاهرتُ فيها بآراء لم تُسْغها أفكارُ بعض أدعياء الأدب، وعدّوها ثورة على الآداب العربية وجحوداً لمزايا العرب. وتطوّرت هاته الفكـرة فـي نفـس النـاس، والتفّـت حـولهـا الأراجيـف والإشاعات الكاذبة، حتّى عدّها بعض الجهلة زندقة وكفراً![3]

(1) الأب يوسف ابراهيم سلام ولد في الإسكندرية من أسرة مسلمة يوم 30 أكتوبر 1877 تلقى التعليم الأوليّ عن الآباء البيض بالإسكندرية، هرب من مسقط رأسه بعد أن تنصّر وهو في سن 18 حّط الرحال بالجزائر ثم بجزيرة جربة (تونس) ثم انتقل إلى روما حيث درس الفلسفة ودرس اللاهوت بقرطاج. أرسل إلى أوغندا لتدريس اللغة اللاتينية. ارتقى إلى رتبة قسّ سنة 1907 اقام ثانية بالجزائر 1925 ثم قضى سنة ببيت المقدس ليعود إلى تونس ويقيم بقرطاج (بوخريص) وبهذا الموضع نشأ معهد الآباء البيض وقد كانت للأب سلام علاقة مع عدد غير قليل من التونسيين وقد نهل من العلوم الإسلامية على يَدَيْ شيخ زيتوني وأسهم بصفة لافتة في الحركة الفكرية بالبلاد التونسية وأثر عنه اختصاص في فكر ديكارت والمحاضرة التي أشار إليها الشابي في هذه المذكرة تتعلق بالطريقة الكارتزيانية عند طه حسين. توفي الأب سلام يوم 27 أوت سنة 1947 بالجزائر.

(2) لا يخفى في هذا الموقف الصدى الذى وجده موقف طه حسين من الشعر الجاهلي.

(3) اللافت في هذه الفقرة معجم الشابي وهو أقرب إلى تأسيس النظرة =

قامت تلك الضجّة[1] حول المسامرات الثلاثة وحول مسامرة «سلام» بالأخص، فاهتبلها بعضُ المغرضين فرصة لتشويه سمعة النادي ورميه بالزيغ والإلحاد إلى آخر تلك السهام التي تعلّم المفسدون تسديدها إلى كلّ عمل راموا إحباطه في البلاد الإسلاميّة. فكانت تلك الحملات الكبيرة المنظّمة قاضية على حركات النادي قضاء ما كنت أتصوّره. فقد فتّت تلك الحملات في أعضاد الأكثرية من أعضائه، ورمت في قلوبهم الرعب والهلع والجبن، فانقطعوا عن المجيء إليه إلا واحداً أو اثنين كانت لهما عزيمة صادقة، وشجاعة أدبيّة تحتقر صيحات الحروب وتهزأ بسهام المغرضين. ولكنّهما أعرضا عن الذهاب إليه. وما الفائدة منهما وكل أعضائه غائبون؟!

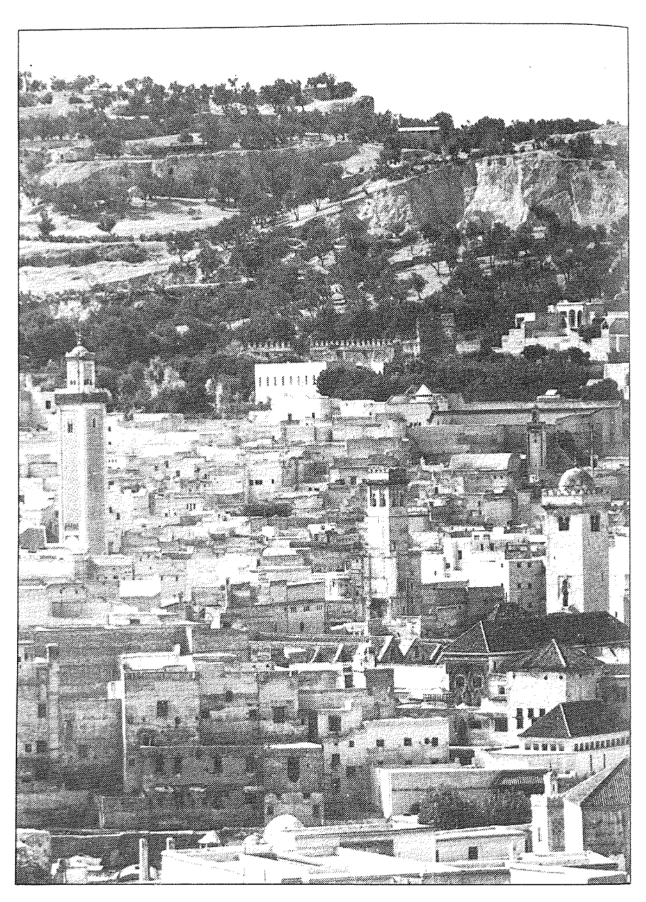
65 ـ وهكذا كانت خاتمة العام الماضي محزنة كابية. ثم جاءت السنة الحالية فاقترح الأخ عثمان الكعاك أن تكون طريقة النادي إنما هي إثارة المواضيع لدراستها، ومن كانت له دراسة عرضها على النادي لتلقى مسامرة عامّة أيام الجُمع. وقرّرت الأغلبية هذا ولكن لم يمض على الاتفاق شهر ونصف قام خلالها كلٌّ منّي والأخ عثمان الكعاك بمحاضرة: واحدةٌ منهما تعرّضت لنقد كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»، والأخرى تعرّضت لطريقة البحث

= العلمية المشبعة بروح النقد المعرضة عن السباب والأسفاف.

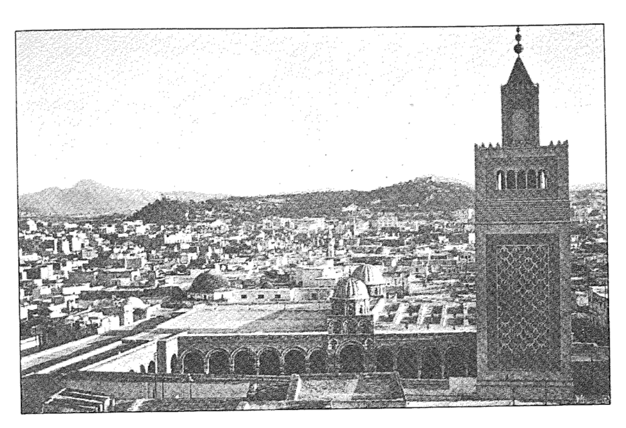
(1) انظر ما يقوله أبو القاسم محمد كرو: آثار الشابي وصداه في الشرق ص 13 وص 21 ـ 23.

في الثقافة الشرقيّة عند المشرقيين[1] وعند المسلمين في الوقت الحاضر. وقد أغضبت كلٌّ منهما طائفة من الناس. أقول لم يمض على فتح النادي شهر ونصف حتّى أخذت علائم الهرم تدبّ فيه. وبدأ الانحلال يأخذ منه. وتلك هي مصيبة المشاريع التونسية، يندفع القائمون بها في العمل اندفاعاً كلّه شغف وشوق وإخلاص، ولكنّه لا يدوم. فإنّه لا يلبث إلا قليلاً حتّى يخبو أواره، وتركد ريحه، وينصدع شمل الجميع. تلك هي مصيبة المشاريع التونسية[2].

(1) لعل الصواب «عند المستشرقين».
(2) ردّد الشابي هذا الموقف في رسائله: رسائل الشابي ص 62 ـ 63.



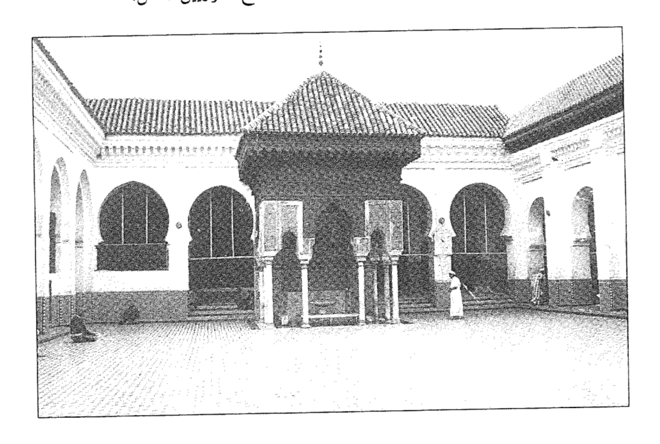
صورة نادرة لمدينة فاس 1930



المعلمان التوأمان المغاربيان

1 ـ جامع الزيتونة (تونس)

2 ـ جامع القرويين (فاس)





محمد بن العباس القباج

مؤلف: كتاب الأدب العربي في المغرب الأقصى 1929



تصنيف

محمد بن العباس القباج

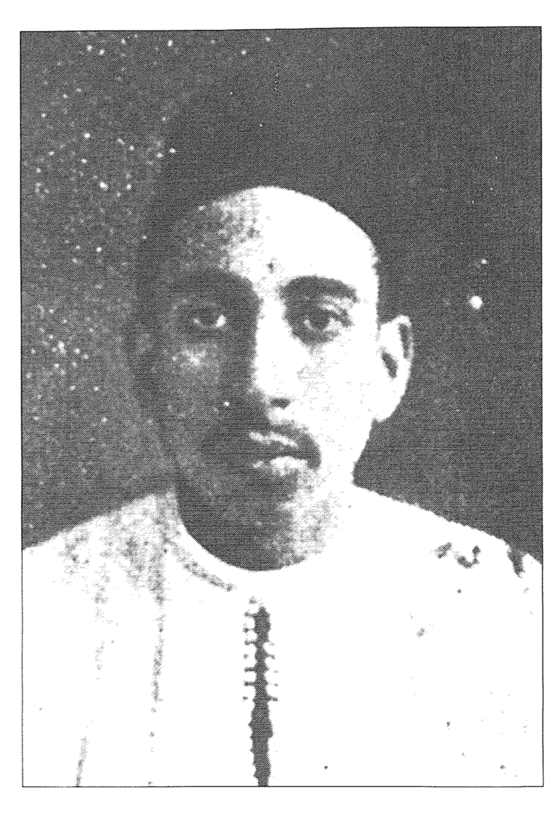
﴿ الجزء الاول و الثاني ﴾



الشاعر الشاب محمد علال الفاسي عام 1929



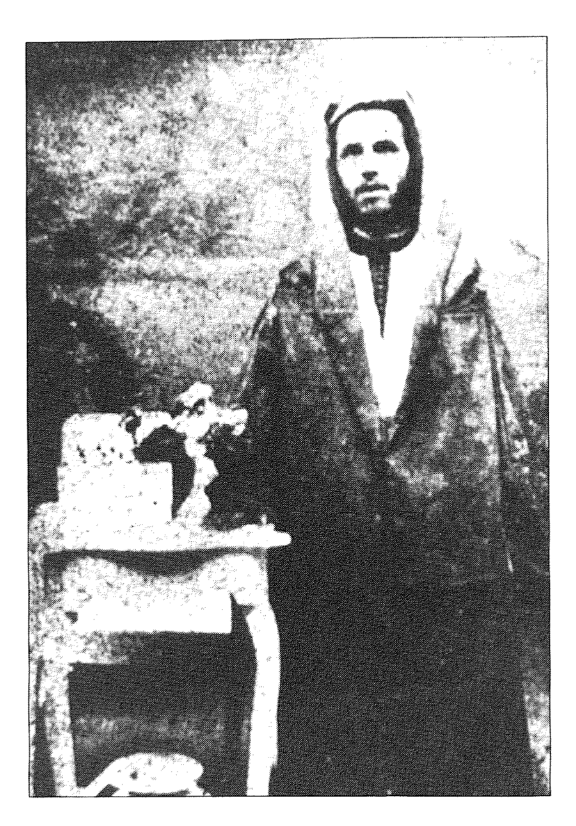
الشاعر الشاب عبدالله كنون عام 1929



الشاعر الشاب في 1929 محمد المكي الناصري



الشاعر الشاب عبد الرحمن حجي عام 1929



الشاعر الشاب محمد القُرّي عام 1929

أشرفت على تنفيذه:



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) ـ الحمراء ـ بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 ـ ص . ب . 5787 - 113 بيروت ـ لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI – B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

